

\* الافتتاحية: رسالة الموازنة في فهم المواطنة (١) ..

- ٤ بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم
- ٨ \* معارج المقربين (٢٤) .. الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم
- \* الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٨) ..
- ١٢ بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم
- \* تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضورياً وافتراضياً وآثاره التربوية (٤) ..
- ١٤ أ.د. محمود إسماعيل محمد مشعل
- ١٦ \* ابن رشد والفلسفة العربية.. أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي
- ١٨ \* فقه مالك والمالكية (١٩) .. د. محمد الإدريسي الحسني
- ٢٠ \* نصرته النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٩١) .. المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد
- \* النَّصُّ الْمُتَشَطُّيُّ .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (١٣) ..
- ٢٢ أ.د. بليغ حمدي إسماعيل
- ٢٤ \* وصية إلى المرأة المسلمة (٣) .. د. جمال أمين
- ٢٦ \* الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي.. الأستاذ هشام سعد الجوهري
- ٢٩ \* قول أنفذ من صول .. د. عزيز محمود الجندي
- ٣٠ \* الحضور بعرفة ورمي الجمرات .. الإمام ماضي أبو العزائم
- ٣٢ \* براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٩) .. المحاسب مصطفى فهمي
- ٣٤ \* جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (١٠) .. د. نور الدين أبو لحية
- ٣٦ \* لماذا ياس أهل زماننا؟! وهل أضحي الانتحار هو الحل؟! .. الدكتور عبد الحليم العزيمي
- ٤٠ \* سيرة الرسول ﷺ بعيون مفكرة وراهبة إنجليزية [٤/٣] .. أ. صلاح البيلي
- ٤٢ \* الأصول العربية لتاريخ العلم [٣/٣] .. أ. محمد إسحاق عبد الرسول
- ٤٤ \* رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٣٥) .. د. سامي عوض العسالة
- ٤٦ \* صرخة في أذن كل مسلم: احذروا خوارج العصر (١) .. محمد الشندوبلي
- ٤٧ \* قصيدة (حج للوجه العلي) للإمام المجدد أبي العزائم بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٣٤٥ هـ
- ٤٨ \* آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (١٢) .. أ.د. فاروق الدسوقي
- ٥٠ \* أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٨٦] .. د. محمد حسيني الحلفاوي
- ٥٢ \* شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم (الحكمة ١٨٣) .. أ.سميح قنديل
- ٥٤ \* القلوب قوتها بالمعاني لا المباني (٤) .. الشيخ قنديل عبد الهادي
- ٥٦ \* إفريقيا وإسرائيل .. كيف نواجه الدور الجديد؟ .. د. رفعت سيد أحمد
- ٥٨ \* المجتمع العزمي

## غائتنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.  
هذه هي الضالة التي ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

## شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا  
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا  
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

## الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنوياً خالصة رسوم البريد.  
باقي دول العالم ٧٥ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

## دعوتنا

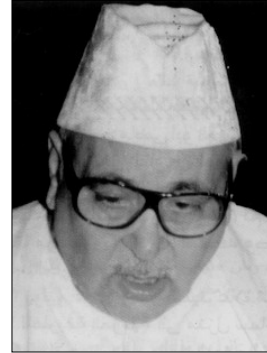
أولاً: الإسلام دين الله وفطرته  
التي فطر الناس عليها.  
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى  
رسول الله ﷺ  
والرسالة.  
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون  
جميعاً أهله.

## أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



## تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية  
بجمهورية مصر غزة كل شهر عربي  
ترخيص المجلس الأعلى للصحافة  
١٩٨٧/٢/٨ م

## رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

## نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

## مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزيمي

## رئيس التحرير

محمد الشندوبلي

## مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

يتفق عليها مع الإدارة

الإعلانات

# رسالة الموازنة في فهم المواطنة

(١)

الافتتاحية

في زمن يتسارع فيه الصراع الإقليمي، يبرز بوضوح مخطط تفتيتي يستهدف دول المنطقة العربية والعالم الإسلامي، يعتمد على استغلال أي تنوع فكري أو ديني أو طائفي أو عرقي لزعزعة الأمن والاستقرار.

هذا المخطط ليس جديدًا، بل هو امتداد لإستراتيجيات استعمارية قديمة تهدف إلى تقسيم الدول إلى كيانات صغيرة ضعيفة، لصالح الكيان الصهيوني الذي يجد في الفرقة الاسمية ضمانًا لأمنه وتوسعه، فالعدو لا يقاتلنا بالسلاح فقط، بل يزرع الفتن بيننا ليحقق ما عجز عنه في ساحات المعارك.

خذ العراق نموذجًا، حيث استغل العدو التنوع الطائفي بين السنة والشيعة، والعرقي مع الأكراد، ليحول البلد إلى ساحة حروب أهلية دامية أدت إلى تقسيمه فعليًا إلى مناطق نفوذ وحكومة محاصصة عاجزة عن تنمية البلاد.

وسوريا لم تكن أفضل حالًا؛ فالطوائف العلوية والسنية والمسيحية والدرزية والإسماعيلية أصبحت وقودًا لنزاعات داخلية أرهقت الدولة وفتحت الباب للتدخلات الخارجية؛ حتى وصل الداعشي لقمّة السلطة.

أما لبنان، فقد أرهقته النزاعات الطائفية منذ عقود، حيث تحولت الطوائف إلى ميليشيات متناحرة، مما جعل الدولة رهينة توازنات هشّة وضعيفة أمام العدو.

وفي ليبيا، قُسمت الأرض جغرافيًا بين الشرق والغرب، وفي السودان بين الشمال والجنوب، وفي اليمن بين الشمال والجنوب والوسط؛ حتى أصبحت كل دولة مجموعة من الكائنات المتحاربة.

أما مصر، فهي تختلف جذريًا، فلا يوجد فيها تعصب مذهبي داخل المسلمين أنفسهم، كما هو الحال في بعض الدول الأخرى.

المسلمون هنا إخوة في الدين والوطن، ولا يظهر بينهم أي تعصب مذهبي أو طائفي، يعيشون في نسيج اجتماعي مترابط، لكن العدو لا يترك فرصة إلا ويحاول إيقاع الفتنة الطائفية بين مسلميها ومسيحييها، الذين يشكلون نسيجًا واحدًا منذ قرون.

هذه المحاولات ليست صدفة، بل جزء من المخطط نفسه الذي يستهدف مصر كقلب العروبة والإسلام.

هذا المقال ليس مجرد مقال عابر نضعه في عدد من مجلتنا لملء صفحاتها، بقدر ما هو رسالة تحذير وتوعية مباشرة للشعب المصري، مسلمين ومسيحيين على حد سواء.

يا أبناء وطني الغالي، لا تقعوا في خديعة الوقيعة، فالفتنة الطائفية ليست مجرد خلاف عابر، بل سلاح يستخدمه العدو ليحقق ما يعجز عنه بالقوة العسكرية.

يجب أن ندرك أن هناك فئات ثلاثة تعزز هذا الانقسام: الإخوان المسلمين الذين يرون في الطائفية أداة للاستقطاب السياسي، والسلفية التي تُضخم الاختلافات العقديّة على حساب الوحدة الوطنية، والعلمانية المتطرفة التي تروج لفصل الدين عن الدولة بطريقة تُحول المسيحيين إلى "مواطنين من الدرجة الثانية" أو تُثير مخاوف المسلمين من "الأقلية الدينية".

هذه الفئات، بغض النظر عن اختلاف مسمياتها وأفكارها ووظائفها، تخدم في النهاية مخطط تفتيت البلدان الإسلامية.

## شعب واحد رغم الاختلافات

عندما يفتح المسيحيون الكتاب المقدس يجدون في (سفر إشعياء- الإصحاح ١٩: ٢٥): «مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ»، وعندما يفتح المسلمون القرآن الكريم يجدون في (سورة يوسف: ٩٩): «ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ».

لا تجد تفرقة في النصوص بين مسلمي مصر أو مسيحييها، فالكلام جاء بشكل عام يمدح مصر وشعبها دون تفرقة، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: (إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ، فَاتَّخِذُوا فِيهَا جُنْدًا كَثِيفًا، فَذَلِكَ الْجَنْدُ خَيْرُ أَجْنَادِ الْأَرْضِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَلَمْ يَأْخُذْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي رِبَاطٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)<sup>(١)</sup>، لم يفرق رسول الله ﷺ بين مسيحييها ومسلميها، ولا بين رجالها ونسائها، بل اعتبر شعبيها كله في رباط إلى يوم القيامة.

وقد عزز ذلك أئمة أهل البيت، فقال الإمام المجدد الأول السيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) لسيدنا محمد بن أبي بكر الصديق (عليه السلام) حين ولّاه مصر: (واعلم يا محمد بن أبي بكر أنّي قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر)، فاعتبر أن أهل مصر أعظم جنده، رغم أن غالبيتهم في هذا الوقت كانوا من المسيحيين.



السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم  
شيخ الطريقة العزمية  
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية  
رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

## تاريخ من التضامن

كان الفتح الإسلامي لمصر في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرحلة تحررية للأقباط المسيحيين من الاضطهاد البيزنطي الشديد.

قبل الفتح، عانى الأقباط (الذين يتبعون المذهب الميترافيزي)<sup>(٢)</sup> من اضطهاد الروم الملكانيين (الخليقيونيين)<sup>(٣)</sup> الذين فرضوا مجمع خليقيونية (٤٥١م) بالقوة، مما أدى



إلى نفي البطريرك بنيامين الأول (٦٢٣-٦٦١م) واختبائه في الصعيد والبراري لمدة ١٣ عامًا، وقتل بعض أقاربه.

رحب كثير من الأقباط بالمسلمين كمحررين، أو التزموا الحياد؛ لأن الروم كانوا يفرضون الضرائب الباهظة والاضطهاد الديني.

يروى المؤرخ القبطي يوحنا النقيوسي (القرن السابع) أن انتصارات المسلمين جاءت نتيجة "ظلم الملك هرقل واضطهاده للأقباط". كما ذكر ساويرس بن المقفع (القرن العاشر) في "تاريخ البطارقة" أن عمرو بن العاص كتب أماناً لبنيامين: «الموضع الذي فيه بنيامين بطريرك النصارى القبط له العهد والأمان... فليحضر أماناً مطمئناً ليدبر شعبه وكنائسه».

عاد بنيامين إلى الإسكندرية بفرح، واستقبله عمرو استقبالاً حاسماً، وأعاد إليه الكنائس التي استولى عليها الروم، ومنح الأقباط حرية العبادة الكاملة مقابل الجزية (دينارين سنوياً على البالغين القادرين). كتب عمرو عهداً بخطه يحمي الكنائس ويمنع الاعتداء عليها.

يؤكد ابن عبد الحكم في "فتوح مصر" أن المسلمين لم يفرضوا الإسلام بالقوة، بل أعلنوا «لا إكراه في الدين».

يصف ألفريد بتلر في كتابه "الفتح العربي لمصر" (١٩٠٢م) الفتح بأنه

"تحرير" للأقباط من الاستعباد البيزنطي، مشيرًا إلى تعاون صامت أو دعم شعبي قبطني ساعد في سرعة الفتح.

هذا التضامن أرسى أساس التعايش الذي استمر قرونًا، حيث حكم المسلمون بتسامح ديني سمح للكنيسة القبطية بالاستمرار والازدهار

ومنذ الفتح الإسلامي، عاش المصريون - مسلمون ومسيحيون - في وحدة وطنية، كانت محطاتها الأبرز في مواجهة الاستعمار.

في ثورة ١٩١٩م، امتزج المسلمون والمسيحيون في مظاهرات واحدة تحت شعار «الدين لله والوطن للجميع» و«عاش الهلال مع الصليب»، ورفعوا الصليب مع الهلال.

وشكل سعد باشا زغول حكومة تضم وزراء مسيحيين، ولم يسأل أحد عن دينهم، حيث كان الاحتلال البريطاني - وهو احتلال "مسيحي" - يواجهه المصريون جميعًا، مسلمون ومسيحيون، بقوة شعبية مترابطة.

ووقف الإخوة المسيحيون مع إخوانهم المسلمين ضد الاستعمار المسيحي؛ لأن الوطن يجمع الجميع.

### بطولات مشتركة

وخلال حروب فلسطين والعدوان الثلاثي والنكسة والاستنزاف وأخيرًا حرب أكتوبر ١٩٧٣م، تجلت هذه الوحدة في

ساحة القتال.

فكرة خراطيم المياه التي حطمت خط بارليف المنيع كانت من اللواء المهندس باقي زكي يوسف، القائد المسيحي العبقري الذي أنقذ آلاف الجنود المصريين بفكرته الذكية.

وكان الفريق فؤاد عزيز غالي، المسيحي، قائدًا للجيش الثاني الميداني، الجيش الذي مثل نصف الجبهة المصرية في الحرب.

وروت دماء شهداء المسيحيين - مثل اللواء شفيق متري سدراك، الذي كان يحفز جنوده للقتال في حرب أكتوبر بأبيات القرآن الكريم مع إخوانهم المسلمين - رمال سيناء.

وكان الجيش المصري - ولا يزال - جيشًا وطنيًا يجمع الجميع تحت علم واحد.

### شبهات وردود

لكن هناك بعض الشبهات التي ما زال ثالوث التفريق (الإخوان والسلفية والعلمانية) يتشدقون بها بين الحين والآخر، سنعرضها مختصرة ونرد عليها:

#### ١- دفع الجزية:

في عصر الدولة الوطنية الحديثة، لم يعد المسيحيون المصريون يدفعون الجزية، وذلك لسبب جوهري واضح: لم يعودوا «أهل ذمة» كما كان الحال في الدولة الإسلامية التاريخية، بل أصبحوا مواطنين متساوين مع المسلمين تحت ذمة

الدولة الوطنية.

كانت الجزية في التاريخ الإسلامي ضريبة مالية محددة يدفعها غير المسلمين (أهل الذمة) مقابل ثلاثة أمور أساسية؛ هي:

١- حماية الدولة الإسلامية الكاملة لهم وحفظ أرواحهم وأموالهم وكنائسهم.

٢- إعفاؤهم من الخدمة العسكرية الإلزامية.

٣- حرية ممارسة شعائرهم الدينية دون إكراه.

أما اليوم، فقد تحولت العلاقة من «ذمة الخلافة» إلى «ذمة الوطن»، فالدستور المصري يعتبر كل المصريين - مسلمين ومسيحيين - مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، ولا يوجد تمييز ديني في الجنسية أو الحماية، فالدولة المصرية هي التي تحمي الجميع على قدم المساواة، سواء كان المواطن مسلمًا أو مسيحيًا.

وبالمقابل، أصبح الجميع يشاركون بشكل متساوٍ في تحمل أعباء الدولة، وأبرزها الخدمة العسكرية، فالمسيحي

المصري يخدم في الجيش المصري جنبًا إلى جنب مع المسلم، ويدافع عن الوطن بنفس التكليف والتضحية، كما حدث في

حروب ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣م، ولا يزال حتى اليوم، فهذه

المشاركة حلت محل الإعفاء الذي كان يقابل الجزية.

إن هذا التحول يعكس تطور مفهوم المواطنة: من «حماية مقابل ضريبة» إلى «حقوق متساوية مقابل واجبات مشتركة»، فالدولة الوطنية تحمي الجميع، والجميع يدافعون عنها، وهكذا تتحقق الموازنة بين الإسلام والمواطنة الحديثة في مصر.

## ٢- الاختلاف العقدي:

يردد البعض قائلًا: "نحن مختلفون في العقيدة، فكيف نعامل بعضنا معاملة واحدة؟".

رغم أن العقيدة الإسلامية واضحة: الله ليس له ولد ولا زوجة، ولا شريك في الملك، لكن هذا الاختلاف لا يبزر تضيق السبل على المواطن المسيحي.

المواطنة ليست عقدًا عقديًا، بل عقدًا وطنيًا، والمواطن المصري - مسلمًا كان أو مسيحيًا - له حقوق: حق الحياة الكريمة، وحق التعليم، وحق العمل، وحق المشاركة السياسية، وحق الحماية من التمييز.

وعليه واجبات: الدفاع عن الوطن، واحترام القانون، ودفع الضرائب، والمساهمة في التنمية، والحفاظ على الوحدة الوطنية.

الإسلام يأمر بالعدل حتى مع المخالفين في الدين والمعتقد، ونحن لسنا أربابًا نحكم على الناس ونحدد مصيرهم، فمصيرهم بيد الله، سر قوله سبحانه

وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: ١٧).

## ٣- المعاملة الطيبة:

جاء الإسلام ليضع الموازنة الصحيحة في فهم المواطنة، فقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨).

هذه الآية الكريمة تؤكد أن الله لا ينهى المسلمين عن البر والإحسان لمن لم يماربونا في الدين ولم يخرجوننا من ديارنا، والبر هنا يعني الإحسان والمعاملة الحسنة، والقسط هو العدل والمساواة.

وتارة أخرى يؤكد الله عز وجل على قرب المسيحيين للمسلمين فيقول: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، فالقرآن يشهد بقرب المودة من المسيحيين للمؤمنين، لما فيهم من علماء ورهبان لا يستكبرون.

أما السنة النبوية، فتؤكد هذا التوجيه، فروى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيوشه قال: «لا تقتلوا أصحاب الصوامع» (رواه في مصنف ابن أبي شيبة وغيره). وفي وصية أبي بكر

الصديق رضي الله عنه لجيوشه: «لا يقتل الراهب في صومعته» (رواه في المصنف أيضًا). كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتال غير المقاتلين، سواء في الصوامع أو المزارع أو البيوت، بل أمر بالإحسان إليهم.

هذه النصوص ليست مجرد أحكام فقهية، بل هي دستور للمواطنة في الإسلام، فالاختلاف في العقيدة لا يبزر الظلم أو الاضطهاد.

وإلى المقال المقبل وما يليه للحديث عن حقوق واجبات المواطنة وفق الدستور المصري، ودور ثلوث التفريق (الإخوان والسلفية والعلمانية) في محاولة زعزعة الوحدة الوطنية، وبيان دور الطريقة العزمية منذ عهد الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم رضي الله عنه وحتى الآن في لم شمل الشعب المصري، وتقليل الفجوة بين المسلمين والمسيحيين؛ حتى لا يدخل منها العدو.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

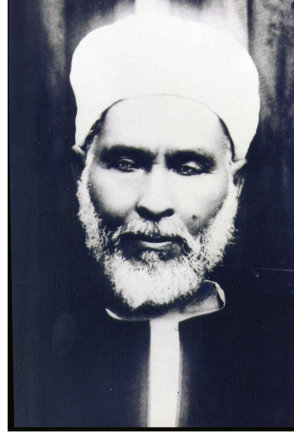
(١) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر، والدارقطني في المؤلف والمختلف، ومن طريقه ابن عساکر في تاريخ دمشق، وابن زولاق في فضائل مصر، وابن عساکر في تاريخ دمشق.

(٢) الميتافيزيقا: توجه لاهوتي وفلسفي يدمج بين العقائد المسيحية التقليدية وبين الفلسفة التي تبحث في طبيعة الوجود، غير المادي، الله، والروح.

(٣) الذين اتبعوا تعاليم مجمع خلقيدونية وهو المجمع المسكوني الرابع للكنيسة المسيحية بدعوة من الإمبراطور ماركيان سنة ٤٥١م، وحضره ٥٢٠ أسقف وممثل للكنائس في العالم، وتؤمن بأن للمسيح طبيعتين (إلهية وبشرية) متحدتين بغير اختلاط ولا تغيير في أقنوم واحد.

# معارف المقربين

## (٢٤)



الإمام المجدد

الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه، قال وهب بن منبه: قرأت في واحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس، من بدء الدنيا إلى انقضاءها من العقل في جنب عقله ﷺ إلا كحبة رمل من جميع رمال الدنيا، وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً.

ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين هم

كالوحش الشارد مع الطبع المتنافر المتباعد،

وكيف ساسهم، واحتمل جفاهم، وصبر على

أذاهم، إلى أن انقادوا إليه واجتمعوا عليه، وقاتلوا دونه أهلهم وآبائهم وأبناءهم، واختاروه على أنفسهم، وهجروا في رضاه وأوطانهم وأحبائهم، من غير ممارسة سبقت له، ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين، تحقق أنه أعدل العالمين ﷺ.

ولما كان عقله ﷺ أوسع العقول، لا جرم، اتسعت أخلاق نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شيء، فمن ذلك اتساع خلقه العظيم ﷺ في الحلم والعفو مع القدرة، وصبره عليه الصلاة والسلام على ما يكره. وحسبك صبره وعفوه عليه الصلاة والسلام عن الكافرين المقاتلين له، المحاربين له في أشد ما ناله منهم من الجراح والجهد، بحيث كسرت رباعيته، وشج وجهه يوم أحد؛ حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف، حتى شق ذلك على أصحابه، وقالوا: لو دعوت عليهم: فقال: «إني لم أبعث لعناً، ولكن بعثت داعياً ورحمة، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» وفي رواية: «اهد قومي» وقد وقع له ﷺ أنه غضب لأسباب مختلفة، مرجعها إلى أن ذلك كان في أمر الله سبحانه وتعالى، وعفوه إنما كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة.

## بقية الركيزة الرابعة: الأخلاق

أخلاقه ﷺ:

نذكر من أخلاقه ما يمكن للعقل والحس أن يدركها؛ لأن أخلاقه الطاهرة التي ذكرها الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:

٤)، لا تكشف إلا للروح القدسية، فأقول: كان

ﷺ يقول: «اللهم كما أحسنت خلقي،

فحسن خلقي»، وعند مسلم في حديث دعاء

الافتتاح: «واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي

لأحسنها إلا أنت» ولما اجتمع فيه ﷺ من خصال الكمال، ما لا يحيط به حد، ولا يحصره عد، أتى الله ﷺ عليه في كتابه الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وإنما كان خلقه ﷺ عظيماً، لاجتماع مكارم الأخلاق فيه، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تعالى بعثني بتمام مكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال» وفي رواية مالك ﷺ في الموطأ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقالت عائشة ﷺ: كان خلقه ﷺ القرآن. فكما أن معاني القرآن لا تتناهى، كذلك أوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى، إذ في كل حالة من أحواله ﷺ يتجدد له مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وما يفيضه الله تعالى من معارفه وعلومه ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد كان ﷺ محبوباً على الأخلاق الكريمة في أصل خلقته الزكية النقية، لم يحصل له ذلك برياضة نفس، بل بوجود إلهي.

وأصل هذه الخصال الحميدة كمال العقل؛ لأنه به تقتبس الفضائل، وتجتنب الرذائل، وهو أمر روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية. وقد كان ﷺ من كمال العقل في

**كان ﷺ محبوباً على الأخلاق الكريمة  
في أصل خلقته الزكية النقية، لم  
يحصل له ذلك بريضة نفس، بل بوجود  
إلهي. وأصل هذه الفصال الحميدة كمال  
العقل.**

ضحكاً، لم يرقط ماداً رجليه بين  
أصحابه، وما دعاه أحد من الأصحاب إلا  
قال: « لبيك ».

وذكر الطبري في مختصر السيرة  
النبوية أنه ﷺ ركب حملاً عرياً إلى  
قباء، وأبو هريرة معه، قال: «يا أبا  
هريرة أحملك؟ فقال: ما شئت يا رسول  
الله، قال: اركب، فوثب أبو هريرة ليركب،  
فلم يقدر، فاستمسك برسول الله ﷺ،  
فوقعا معاً، ثم ركب رسول الله ﷺ، ثم  
قال: يا أبا هريرة أحملك؟ قال: ما شئت يا  
رسول الله، فقال: اركب، فلم يقدر أبو  
هريرة على ذلك، فتعلق برسول الله ﷺ  
فوقعا جميعاً، ثم قال: يا أبا هريرة أحملك؟  
فقال: لا، والذي بعثك بالحق لا رميتك  
ثالثاً».

وكان ﷺ في سفر، وأمر أصحابه  
بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله  
عليّ ذبحها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ  
سلخها، وقال آخر: يا رسول الله عليّ  
طبخها: فقال رسول الله ﷺ: « وعليّ  
جمع الحطب » فقالوا: يا رسول الله نكفيك  
العمل، فقال ﷺ: « قد علمت أنكم  
تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، وإن  
الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه

قال: يا محمد مر لي من  
مال الله الذي عندك فالتفت  
إليه فضحك، ثم أمر له  
بعطاء.

وعن عائشة ؓ: لم  
يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا

متفحشاً، ولا يجزي بالسينة سيئة، ولكن  
يعفو ويصفح. وقال ﷺ: « إن شر  
الناس عند الله منزلة يوم القيامة، من تركه  
الناس اتقاء شره » وما ضرب بيده ﷺ  
شيئاً قط، إلا أن يضرب في سبيل الله، ولا  
سئل شيئاً قط فممنعه إلا أن يسأل مأثماً، وما  
انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة  
الله فيكون الله ينتقم، وكان عليه الصلاة  
والسلام كلما أذن له في التشديد على  
المنافقين فتح لهم باباً من الرحمة.

ومن اتساع خلقه عليه الصلاة والسلام  
تواضعه، وحسن عشرته مع أهله وخدمه  
وأصحابه، وحسبك من تواضعه عليه  
الصلاة والسلام أن خيرَ ربه تعالى بين  
أن يكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً، فاختار أن  
يكون نبياً عبداً، فأعطاه الله بتواضعه أن  
جعله أول من تتشقق عنه الأرض، وأول  
شافع وأول مشفع. قال أنس ؓ: خدمت  
النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي: أف  
قط، ولا قال لشيء صنعتُه: لم صنعتُه؟  
ولا لشيء تركتُه: لم تركتُه؟.

وفي رواية مسلم: ما رأيت أحداً أرحم  
بالعيال من رسول الله ﷺ. وسئلت  
عائشة ؓ: كيف كان رسول الله ﷺ  
إذا خلا في بيته؟ قالت: ألين الناس، بساماً

وقد روى الحاكم وغيره عن زيد بن  
سعنة - وهو أجل أبحار اليهود الذين  
أسلموا - أنه قال: لم يبق من علامات  
النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد  
ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم  
أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده  
شدة الجهل عليه إلا حلاً، فكنت أتلف له  
لأن أخاطبه، فأعرف حلمه وجهله، فابتعت  
منه تمرًا إلى أجل فأعطيته الثمن، فلما  
كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة،  
أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه،  
ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت: ألا  
تقضيني يا محمد حقي، فوالله إنكم يا بني  
عبد المطلب مطل، فقال عمر: أي عدو  
الله، تقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، فوالله  
لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك،  
ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في  
سكون وتؤدة، وتبسم ثم قال: « أنا وهو  
كنا أوح إلى غير هذا منك يا عمر، أن  
تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن  
التقاضي، اذهب يا عمر فاقضه حقه،  
وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته »  
ف فعلت: يا عمر كل علامات النبوة قد  
عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت  
إليه، أشهدك أنني قد رضيت بالله رباً  
وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً.

عن أنس ؓ قال: كنت أمشي مع  
النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ  
الحاشية فأدركه أعرابي، فجبذ بردائه جبذة  
شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتقه وقد  
أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته، ثم

**من تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع أهله وأصحابه، وغيرهم من الفقراء والأيتام والأرامل، والأضياف والمساكين، علم أنه ﷺ قد بلغ من رقة القلب ولينه، الغاية التي لا مدى وراءها لمخلوق، وأنه كان يشدد في حدود الله وحقوقه ودينه؛ حتى قطع يد السارق.**

متميزًا بين أصحابه».

وكان عليه الصلاة والسلام لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين، فيقضي له الحاجة. وفي رواية البخاري: إن كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنتلق به حيث شاءت. ودخل الحسن وهو ﷺ يصلي وقد سجد، فركب على ظهره، فأبطأ في سجوده حتى نزل الحسن، فلما فرغ قال له بعض أصحابه: يا رسول الله لقد أطلت سجودك، قال: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله».

وبالجملة فمن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع أهله وأصحابه، وغيرهم من الفقراء والأيتام والأرامل، والأضياف والمساكين، علم أنه ﷺ قد بلغ من رقة القلب ولينه، الغاية التي لا مدى وراءها لمخلوق، وأنه كان يشدد في حدود الله وحقوقه ودينه؛ حتى قطع يد السارق، إلى غير ذلك.

وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًا، فكان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه ويخالطهم، ويحادثهم ويؤنسهم، ويأخذ معهم في تدبير أمورهم، ويداعب صبيانهم، ويجلسهم في حجره، ولقد جاء إليه ﷺ رجل فقام بين يديه، فأخذته

رعدة شديدة ومهابة فقال له: «هَوِّنْ عليك، فإني لسْتُ بمَلِكٍ ولا جبار، إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش تأكل القديد بمكة» فنطق

الرجل بحاجته. فقام ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إني أوحى إليّ أن تواضعوا، ألا فتواضعوا حتى لا يبغى أحدٌ على أحدٍ، ولا يفجر أحدٌ على أحدٍ، وكونوا عبادَ الله إخوانًا».

وقد كانت مجالسه ﷺ مع أصحابه ﷺ مجالس تذكير بالله سبحانه وتعالى، وترغيب وترهيب، إما بتلاوة القرآن، أو بما أتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما ينفع في الدين، كما أمره الله أن يذكر ويعظ ويقص، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة. عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله ما لنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا، وكنا من أهل الآخرة، فإذا خرجنا من عندك عافتنا - أي: عاجنا - أهلنا، وشممنا أولادنا، وأنكرنا أنفسنا، فقال ﷺ: «لو أنكم إذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم» ومن تواضعه ﷺ أنه ما عاب ذواقًا قط، ولا عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

وأما حياؤه ﷺ فحسبك ما في البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان من حيائه ﷺ أنه لا يثبت بصره في وجهه، والحياء كما قال ﷺ: «لا يأتي إلا بخير، وهو من الإيمان».

أما خوفه ﷺ من ربه عز وجل، فقد قال ﷺ: «أنا أتقاكم لله، وأشدكم له خشية» وقال عليه الصلاة والسلام: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

وأما ما روي عن شجاعته وقوته ونجدته ﷺ، فعن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا قد سبقهم إلى الصوت، واستهدأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف معلق في عنقه وهو يقول: «لن تراعوا» وقال ابن عمر: ما رأيت أشجع ولا أنجد من رسول ﷺ.

وذكر ابن إسحاق في كتابه وغيره أنه كان بمكة رجل شديد القوة، يحسن الصراع، وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم، فبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة إذ لقيه رسول الله ﷺ فقال له: «يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ فقال له ركانة: يا محمد هل من شاهد يدل على صدقك؟ قال: رأيت أن صرعتك أتؤمن بالله تعالى؟ قال: نعم يا محمد، فقال له: تهيباً للمصارعة، قال: تهيبأت، فدنا رسول الله

**كان ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، وما سئل رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطاه، وبالجمله فهو ﷺ في سائر صفات الكمال، أفضل الخلق على الإطلاق، وأكملهم في جميع أنواع مكارم الأخلاق ﷺ.**

يخاف الفقر. وقال صفوان ابن أمية: لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لمن أبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى أنه لأحب

ﷺ، فأخذه ثم صرعه، فتعجب ركانة من ذلك، ثم سأله الإقالة والعود، ففعل به ثانيًا وثالثًا، فوقف ركانة متعجبًا، قال: إن شأنك لعجيب.»

وفي البخاري من حديث البراء: وسأله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين، فقال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، كان هوازن رماة، وإننا لَمَّا حملنا عليهم انكشفوا، فأكبنا على المغام، فاستقبلنا بالسهم، وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس، ولقد رأيت النبي ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها والنبي يقول:

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة؛ لأنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه، وهو مع هذا على بغلة ليست بسريرة الجري، ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب، وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم، وينوه باسمه ليعرفه من ليس يعرفه صلوات الله وسلامه عليه. وفي حديث: «كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ.»

وأما سخاؤه وجوده ﷺ، فقد كان ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، وما سئل رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا

الناس إليّ. قال ابن شهاب: أعطاه يوم حنين مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة، وإنما أعطاه ذلك؛ لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء، وهو الإحسان، فعالجه به حتى برأ من داء الكفر وأسلم.

وقد حمل إليه ﷺ تسعون ألف درهم، فوضعت على حصير، ثم قام إليها يقسمها، فما رد سائلاً حتى فرغ منها. وقد أتى ﷺ بمال من البحرين فقال:

«أثروه» بمعنى صبّوه في المسجد، وكان أكثر مال أتى به ﷺ، فخرج إلى المسجد ولم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه إذ جاءه العباس فقال: أعطني فأعطاه ما استطاع حمله، فما قام عليه الصلاة والسلام وثم منها درهم.

وقد كان جوده عليه الصلاة والسلام كله لله وفي ابتغاء مرضاته تعالى، فإنه كان يبذل المال تارة لفقير أو محتاج، وتارة ينفقه في سبيل الله تعالى، وتارة يتألف به على إسلام من يقوى الإسلام بإسلامه.

وكان يؤثر على نفسه وأولاده، فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك – مثل كسرى وقيصر – ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته ناراً، وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة من الجوع.

وكان ﷺ قد أتاه سبى فشكت إليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت، وطلبت منه خادماً يكفيها مؤنة بيتها، فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد، وقال: «لا أعطيك، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع» وأنته ﷺ امرأة ببردة فقالت: أيا رسول الله أكسوك هذه، فأخذها ﷺ محتاجاً إليها فلبسها، فرأها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه فأكسنيها، فقال ﷺ: «نعم» فلما قام عليه الصلاة والسلام، لامه أصحابه وقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها، ثم سألته إياها، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه.

وبالجمله فهو ﷺ في سائر صفات الكمال، أفضل الخلق على الإطلاق، وأكملهم في جميع أنواع مكارم الأخلاق، ﷺ.

# الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٨)

## مقدمة

لما كان الإنسان جوهره عقد المخلوقات وعجيبه العجائب، وقد جمع الله فيه كل صفات الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليحمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد من في الأرض ومن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقراً للإقامة ومستقراً له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وصرفه تصرف الربوبية في الملك، فكل ما في الملك والملوك مسخر له بإذنه تعالى. فإن ذكر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشكره فلم يكفره، ووحدته فلم يجده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتُ نَمْرًا رَأَيْتُ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا) (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع. وللعقول أن تحتار في الإنسان! فبينما تراه وروحه الطاهرة سالحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قسوس العزرة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشراً من الشياطين، وفوق الأرواح العلية، بل فوق عالين، قال تعالى: (وَإِنَّمِ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُم) (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجاهلية في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للمسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كل الموجودات ﷺ.

\* أبو بكر الصديق أول خطيب دعا إلى الله ورسوله.

\* بعد ثلاث سنوات جاء الأمر بإعلان شأن الدعوة الإسلامية.

\* بعد يوم الدار كان الإمام علي رسول الله ﷺ أحاً وصاحباً ووارثاً ووزيراً.

## بقية: مرحلة جديدة لإصلاح المجتمع بعد بعثة النبي ﷺ

### أهل الإيمان يمتكون

### القوة الإيمانية والصبر والعزيمة:

هؤلاء الرجال الذين آمنوا وإن كان الكثير منهم ضعفاء؛ إلا أنهم كانوا قوة ضاربة في وجه أهل الكفر، فزلزلوا بقوة إيمانهم عروش أهل الطغيان من أهل الجاهلية الأولى.

وبدأ يجتمع حول حضرة النبي ﷺ صفوة المجتمع الرافضين

لأعمال الجاهلية؛ بمجرد أن شهدوا شعاعاً من النور يخلص المجتمع من هذا الظلام.

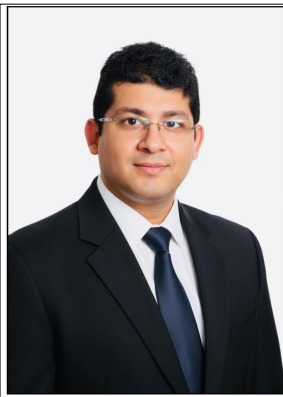
إلا أنه - ومع بدء انتشار الخبر بظهور الفئة المؤمنة - خاف أهل الكفر على عروشهم وعبيدهم ومصالحهم القائمة على الظلم والتسلط، فبدأت المقاومة منهم ليطفئوا نور الله؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فكان أهل الإيمان - مع قلتهم وضعف شوكتهم - يمتكون من القوة الإيمانية والصبر والعزيمة ما جعلهم يتصدون لهذه المقاومة بثبات؛ حتى وإن فقدوا أرواحهم وأموالهم وأهليهم نصرة لقضيتهم الحق.

### أبو بكر أول خطيب دعا إلى الله ورسوله:

ومما أورده الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم: ألح الصديق على النبي المصطفى ﷺ أن يظهر بالصحابة في المسجد الحرام، وقال رسول الله: (يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَائِلُونَ)، فلم يزل به حتى خرج ومن معه من الصحابة ﷺ.

وقام أبو بكر خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، ودعا إلى الله ورسوله؛ فهو أول خطيب دعا إلى الله ورسوله.



السيد أحمد علاء أبو العزائم  
نائب عام الطريقة العزمية

فتار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم، ووطئ الصديق بالأرجل، وصار عتبة بن ربيعة يضرب الصديق بشدة بنعلين مخصوفتين على وجهه رضي الله تعالى عنه؛ حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه.

فجاءت بنو تيم - قبيلة أبي بكر - يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر، وأدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن

مات أبو بكر لنقتل عتبة بن ربيعة، ثم رجعوا إلى الصديق وجعلوا يكلمونه وهو لا يجيب.

حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال: ما فعل رسول الله ﷺ فعذوه، فصار يكرر ذلك، فقالت أمه: والله ما لي بصاحبك علم، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب - أخت عمر رضي الله عنه -، فإنها كانت أسلمت، وهي تخفي إسلامها، فاسألها عنه، فخرجت إليها وقالت: إن أبا بكر يسأل عن محمد، فقالت: لا أعرف محمداً ولا أبا بكر.

ثم قالت لها: تريدان أن أخرج معك؟، قالت: نعم، فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعاً، فصاحت وقالت: إن قومنا نالوا منك لأهل فسق، وإني لأرجو الله أن ينتقم منهم. فقال أبو بكر لابنة الخطاب: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت له: هذه أمك تسمع، قال: فلا عين عليك منها - أي لأنها لا تفشي سرّك - قالت: سالم، فقال: أين هو؟، فقالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

فقال: والله لا أدوق طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى آتي رسول الله ﷺ.

قالت أمه: فأمهلهنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكئ عليّ، حتى دخل على رسول الله ﷺ فرَّقَ له رقة شديدة وأكب عليه يقبله، وأكب عليه المسلمون كذلك.

فقال: أبائي وأمي أنت يا رسول الله، ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي، وفي رواية: زال عني كل ألم برؤيتك يا رسول الله، وهذه أمي برة بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الإسلام فأسلمت. "النجاة في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ".

### ابن مسعود والجهر بالقرآن

ولم يكن مثل تلك الأحداث لتنهز جبل الإيمان في قلوب المسلمين؛ بل على العكس تزيدهم إصرارًا وتمسكًا، ولا أدل على ذلك مما حدث مع ابن مسعود رضي الله عنه.

يقول الإمام أبو العزائم: ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الأذى؛ أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا يومًا فقالوا: والله ما سمعت قريش القرآن جهراً إلا من رسول الله ﷺ فمن فيكم يسمعهم القرآن جهراً؟، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: أنا، فقالوا: نخشى عليك منهم؛ إنما نريد رجلاً له عشرته يمنعونه من القوم. فقال: دعوني فإن الله سيمنعني منهم.

ثم إنه قام عند المقام وقت غروب الشمس، وقريش في أندية فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - رافعاً بها صوته - ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ ...﴾ واستمر فيها، فتألمته قريش وقالوا: ما بال ابن أم عبد؟!، فقال بعضهم: يتلو بعض ما جاء به محمد.

ثم قاموا إليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته، حتى قرأ غالب السورة، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أدمت قريش وجهه، فقال له أصحابه: هذا الذي خشينا عليك منه، فقال: والله ما رأيت أعداء أهون عليّ مثل اليوم ولو شئتم لأتيتهم بمثلها غداً، قالوا: لا، قد أسمعتهم ما يكرهون.

### شدة الإيذاء من المشركين:

وغير ذلك نماذج كثيرة من الإيذاء، كما وقع لبلال وآل ياسر وغيرهم، وضربوا بذلك المثل الأعلى في الصبر والمصابرة.

كل ذلك ورسول الله ﷺ ينشر دعوته بخطوات ثابتة ليخرج العالم من الظلمات إلى النور، ويزداد حوله المؤمنون يوماً تلو الآخر، حتى فاض الكيل بشدة الإيذاء من المشركين.

### الجهر بالدعوة:

بعد ثلاث سنوات من الدعوة إلى الله في السر بدأت مرحلة جديدة في الدعوة الإسلامية، إذ جاء الأمر من الله تعالى بإعلان شأن الدعوة الإسلامية فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وكانت بداية الإعلان لذوي القربى فقال سبحانه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فلما جاء الإنذار بإنذار الأقربين دعا رسول الله ﷺ الإمام علياً رضي الله عنه ليخبره بما جد في الأمر من حدث.

يقول الإمام عليّ رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: (يا عليّ، إن الله أمرني أن أنذر عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ ... فاصنع

لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عَسًا مِنْ لَبَنٍ، - أي قدحًا كبيرًا من لبن -، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى أَكْلِمَهُمْ وَأَبْلِغَهُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ).

وجرى الإعداد لذلك اللقاء، وجاء القوم فامتألت الدار ببني عبد المطلب، فلما اكتمل الجمع أشار النبي ﷺ إلى الإمام عليّ وقال له: (هَلُمَّ طَعَامَكَ).

فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمس، ثم قال رضي الله عنه للإمام عليّ: (اسْقِهِمْ)، فطاف عليهم بإناء فشربوا حتى رواء، وبقي الشراب كأنه لم يُمس أو لم يُشرب.

ثم قام رضي الله عنه عن مكانه ليحدث القوم، وجلس الإمام عليّ صامتًا يسمع، وتكلم النبي ﷺ وقال: (يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِخَاصَّةٍ وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَأَيْكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي؟) فلم يقم إليه أحد.

فقام إليه الإمام عليّ رضي الله عنه - وكان أصغر القوم سنًا -، فقال له رضي الله عنه: (اجْلِسْ)، فعل ذلك ثلاث مرات.

ثم لما لم يقم أحد إلى رسول الله قال الإمام عليّ لرسول الله رضي الله عنه: "لا يحزنك والله إعنات القوم فعليهم ضلالتهم، وإنني أنا يا رسول الله عونك، أنا حرب على من حاربت"، فضرب رضي الله عنه بيده على يدي الإمام عليّ رضي الله عنه ثم قال: (أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيرتي)، وأعرض القوم عن رسول الله رضي الله عنه ساخرين.

وقد كانت تلك الكلمات بمثابة كشف لما تحمله الأيام للإمام عليّ كرم الله وجهه، فكان حقًا أخاه وصاحبه ووارثه ووزيره ...

ومن ذلك أنه من بداية الدعوة كان الإمام عليّ ملازمًا لرسول الله رضي الله عنه، فلا يخفى عنه رسول الله رضي الله عنه شيئًا، حتى وهو رضي الله عنه في خلوته.

فعن عبد الله بن نجى قال: سمعت عليًا يقول: "كنت أدخل على نبي الله ﷺ فإن كان يصلي سبَّح فدخلت، وإن لم يكن يصلي أذن لي فدخلت".

وقال رضي الله عنه: "كانت لي ساعة من السَّخَرِ أدخل فيها على رسول الله ﷺ، فإن كان في صلاته سبَّح فكان ذلك إذنه لي، وإن لم يكن في صلاته أذن لي".

وكان رضي الله عنه كما وصفه رسول الله في قوله: (أنت مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) "صحيح مسلم".

### أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما أن أعلن الإسلام في قومه - كما أمره الله - لم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوتهم؛ إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل...

وعندها رق أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فقام دونه ولم يسلمه لهم، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهرًا لأمره، فلما رأت قريش ذلك من أبي طالب ذهب رجال من قريش إلى أبي طالب ليعاتبوه لأنه لم يسلمهم رسول الله ﷺ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، وردهم ردًا جميلاً، فانصرفوا عنه.

تدريس

الفقه

المذهبي

في الجامعات

حضورياً

وافترادياً

وأثاره

التربوية

(٤)

## بقية: المبحث الأول

مذهبية الدرس الفقهي في المقررات الجامعية  
وآثاره التربوية

بقية: المطلب الأول: مفهوم  
التدريس وبيان مكانته وتأصيله في  
الشريعة

الفرع الثاني: مكانة التدريس وتأصيله في  
الشريعة

لا يحصل العلم إلا بالتعلم؛ لقول الله  
تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد:  
١٩]. فبدأ بالعلم. وأن العلماء هم ورثة  
الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه بحظٍ وافرٍ،  
ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له  
طريقاً إلى الجنة).

وقال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ  
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال: ﴿وَمَا  
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].  
﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي  
أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]. وقال: ﴿هَلْ  
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
[الزمر: ٩].

وقال النبي ﷺ: (من يرد الله به خيراً  
يُفَقِّهْهُ). و(إنما العلم بالتعلم). وقال أبو ذر:  
لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَمَةَ عَلَى هَذِهِ - وَأَشَارَ  
إِلَى قَفَاهُ - ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفُذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا  
مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ  
لَأَنْفَذْتُهَا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما - في معنى  
ربانيين من قول الله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّيِّنَينَ  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تُدْرَسُونَ﴾  
[آل عمران: ٧٩]: ﴿حُلَمَاءَ فَهَّاءَ، وَيُقَالُ:  
الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصَغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ  
كِبَارِهِ﴾<sup>(١)</sup>. وفي سياق بيان الحكم الشرعي  
لمسألة تعلم الأحكام- بمفهومها المحدد -  
يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

"العلم علمان: علم عامة لا يسع بالغا  
غير مغلوب على عقله جهله، مثل:  
الصلوات الخمس، وأن الله على الناس صوم

شهر، وحج البيت إذا استطاعوا، وزكاة في  
أموالهم وأنه حرم عليهم الرنا والقنل  
والسرقة والخمر، وما كان في معنى هذا ممَّا  
كُلِّفَ الْعِبَادُ أَنْ يَعْقِلُوهُ وَيَعْمَلُوهُ، وَيُعْطُوهُ مِنْ  
أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْ يَكْفُوا عَنْهُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ  
مِنْهُ".

والثاني: ما يُتَوَبُّ الْعِبَادُ مِنَ فُرُوعِ  
الفرائض وما يُحَصُّ بِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ  
وغيرها، مما ليس فيه نص كتاب ولا في  
أكثر نص سنة، وإن كانت في شيء سنة  
فإنما هي من أخبار الخاصة لا أخبار العامة  
وما كان منه يحتمل التأويل ويُستدرك  
قياساً<sup>(٢)</sup>.

فالمستوى الأول من التعليم الفقهي هو  
المشترك العام لدى العقل المسلم الذي ربما  
يتعرض لأنواع مختلفة من المناهج  
والمقررات التعليمية، حسب ما يسلكه في  
طريقه العلمي والتربوي، إلا أن هذا النوع  
من التعليم- أي التعليم الفقهي- لا يمكن  
لمسلم أن يستغني عنه لضرورته الدنيوية  
والأخروية والحضارية من منطلق كونه  
مسلمًا.

أما النوع الثاني: فهو علم الخاصة، فهذا  
ما يعرفه خواص الناس من العلماء والفقهاء،  
وذلك كفروع الفرائض السابقة، وما ينزل  
بالناس من أحكام وحوادث جزئية، مما ليس  
فيه نص كتاب ولا سنة، أي تحتمل التأويل  
والقياس، فيقع فيها التفاوت والتنازع  
والاختلاف.. وهذا مستوى آخر من التعليم  
الفقهي يهتم بتربية المجتهدين، وهو أمر لا  
يستطيعه فرد ولا فئة صغيرة، بل تكلف به  
الأمة بدءًا من اكتشاف هذا النوع من العقول  
المؤهلة حتى برامج الإعداد والمؤسسات  
القادرة على إعداد تلك الفئة<sup>(٣)</sup>.

ومن شواهد حرص الصحابة رضي الله عنهم على  
العناية بالشباب من ناحية التعليم والتدريس؛  
ما ورد أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه كان يُقبل  
على بعض الشباب فيقول: "يا ابن أخي، إذا

شككت في الشيء فلسني حتى تستيقن؛ فإنك إن تقم على اليقين أحب إليّ من أن تقوم على الشك" (٤).

ثم إنّ أحكام الشريعة لا يدرك حكمها الإنسان من أول وهلة، فاحتاج إلى التلقي عن معلّم ذي خبرة واسعة في تدريس علوم الشريعة، وهذه حقيقة قدّم السيّد محمّد ماضي أبو العزائم شرحًا وبيّانًا لها بالمقال والمثال، حيث يقول في كتابه (معارج المقربين): "حكمة أحكام الشريعة، والمراد للشارع سبحانه من كلامه حَفِيّ جدًّا، بعيد الغور، لا ينكشف لك في أول وهلة إلا بفضل عظيم من الله تعالى، أو إحسان سابق لك من استعداد للنظر والفكر والفتنة والفترة على الذكاء، وتهذيب نفسك وتركيتها، هذا فيما يتعلق بالعقائد والعبادات، فأما في الأحكام الشرعية فإن أحكام الشريعة لا يدرك حكمها الإنسان من أول وهلة إلا بعد البحث، وعلم المراد من النفع العام لجميع العباد، ومساواة الأفراد في الخيرات، وإن ظهر للإنسان أن الأحكام علي غير ذلك في أول نظرة، ولكنه بعد الرياضة يعلم حق العلم أن أحكام الشرع هي القسطاس المستقيم، وما عداها باطل وإن ظهر حسنه في أول نظرة.

مثالٌ لذلك: ضرب العلماء الربانيون مثلاً، فقالوا: إنه كان رجلان اصطحبا في طريق علي سفر، فلما انتهيا إلى شاطئ نهر قعدا للغذاء فأخرج كل واحد زاده، فكان مع أحدهما رغيفان ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فكسراها في موضع واحد ليأكلها، إذ مر بهما مجتاز، فدعوا إلى طعامهما فأجاب وجلس وأكل معهما، فلما فرغوا قام ورمى بين يديهما خمسة دراهم، وقال: اقسموها بينكما بالسوية، ومضي هو لسبيله، فقال صاحب الرغيفين لصاحبه: لك النصف ولي النصف الباقي؛ لأنه قال بالسوية، وقال صاحب الثلاثة أرغفة: بل العدل أن يكون



## الدكتور

### محمود إسماعيل محمد مشعل

#### أستاذ الفقه وقواعده

#### بكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدي

لي ثلاثة دراهم ولك درهمان؛ لأنه قال بالسوية بحسب الرغيفان، فتنازعا وتخاصما وتحاكما إلى قاضٍ من حكام الشريعة، فحكم بينهما أن لصاحب الرغيفين درهماً واحداً، ولصاحب الثلاثة أربعة، وكان هذا الحكم هو الحق وغاية الصواب.

فتفكر يا أخي فيه، فإن فهمت معناه، وتوجه لك الصواب، فأنت فقيه في أحكام الشريعة، وإن ذهب عليك فيه وجه الصواب وغاية الحقيقة، فإذهب إلى حاكم الشريعة ليعرفك وجه الصواب، وحقيقة المعنى" (٥).

وقد قلت: في الجواب عن مسألة السيّد أبي العزائم، أنّ بيان المثال وشرحه كالتالي: عندنا ثلاثة أشخاص اشتركوا في أكل خمسة أرغفة، ولا نعلم كم أكل كل واحد منهما بالتمام!! فتأمل هنا كم تُلث في اثنين؟ والجواب: ستة. وكم تُلث في ثلاثة؟ والجواب: تسعة. والمجموع = ١٥. عندما أكل معهما ثالث أصبحت الحسبة = ٣ = ٥ عندما نوزع الخمسة بالسوية على ٢ يكون كالتالي: ٦ - ١ = ٥ لصاحب الرغيفين. ثم ٩ - ٥ = ٤ لصاحب الأربعة الثلاثة؛

لأن المطلوب في التوزيع أن يكون بالسوية لا بالعدل.

وهناك فرق بين معنى "العدل" ومعنى "المساواة" لا يصح الخلط بينهما، فالعدل هو وضع الأمور في مواضعها أو إعطاء كلّ ذي حقّ حقه، أمّا المساواة فهي التوزيع لشيء ما أو لحقّ ما بالتساوي، فلو منح معلّم كلّ طلابه درجة واحدة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار المستوى الدراسي والجهد المبذول من الطلاب، يكون قد ساوى بين طلابه، ولكنه لم يعدل، بل ارتكب ظلماً.

(١) صحيح البخاري: باب: العُلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ، (١/٣٧ تحقيق: د. مصطفى البغا). يقول المحقق: (إنما يخشى ..) الذين يخافون الله عز وجل ويخشونه حق الخشية هم الذين عرفوا قدرته وسلطانه، وهم العلماء. (وما يعقلها ..) لا يعقل الأمثال المضروبة، والمنكورة في الآيات السابقة، إلا العلماء. (لو كنا ..) لو كنا نسمع سمع من يدرك ويفهم، أو نعقل عقل من يميز، ما كنا في عداد أصحاب النار. قال في الفتح: وهذه أوصاف أهل العلم، فالعقل: لو كنا من أهل العلم لعلمنا ما يجب علينا، فعملنا به فنكوننا. (إنما العلم ..) لا يحصل العلم إلا بالتعلم. قال في الفتح: هو حديث مرفوع أورده ابن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية - رضي الله عنه - بلفظ: (يا أيها الناس تعلموا، إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يُرد الله به خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ). إسناده حسن. (الصمصامة) السيف القاطع الذي لا ينتهي. (أنفذ) أمضي وأبلغ. (تجيزوا علي) تكلموا قلتي. (ربانيين) جمع رباني: نسبة إلى الرب سبحانه وتعالى. (بصغار العلم) بمبادئه الأولية ومسائله الهامة والسهلة الواضحة.

(٢) الرسالة للإمام الشافعي، (ص ٣٥٧)، ط. الحلبي - مصر، (١٩٣٨م).

(٣) تجديد التعليم الفقهي: د. حسان عبد الله حسان، (ص ٤٤ - ٤٥)، مدارات للأبحاث، القاهرة، (٢٠٢١م).

(٤) المدخل إلى السنن الكبرى: للبيهقي، (٢/١٥٠).

(٥) معارج المقربين: للإمام أبي العزائم، (ص ٥٢)، دار الكتاب الصوفي، القاهرة.

# ابن رشد

## والفلسفة

## العربية

### الفيلسوف ابن رشد

إن الفلسفة العربية لها تاريخ ومحطات ينبغي الوقوف عندها ودراستها بدقة والعناية بها؛ لأن لها علامات وبصمات فارقة في تاريخ الفلسفة العالمية، ومن أهم الفلاسفة عند العرب وخير مثال لهم: ابن رشد، ذلك العالم الكبير الذي قلما يجود الزمان بمثله، هو فيلسوف عربي أندلسي مسلم، ولد سنة ١١٢٦م، ونشأ في أسرة عربية بالأندلس، وكان من النوابع الذين تظهر نجابتهم في العقد الأول من أعمارهم، حفظ القرآن، وتدارسه وفهمه، ودرس الشريعة الإسلامية على طريقة الأشعرية كأسرته، وتخرج على مذهب الإمام مالك، ولذلك أكد من درسه أنه يوجد شبه بين آرائه الشرعية والفقهية وبين ميوله الفلسفية، ولعل فكر ابن رشد يتفق مع اتجاه الفكر في مختلف العلوم ذلك الفكر الذي ساد في الأندلس في القرن الثاني عشر، أيام كانت أوروبا منغمسة في عصور الظلام.

إن ابن رشد هو أحد أهم سبل إنقاذ العقل العربي، وإعداده للقدرة على الابتكار، والتمكن من بناء فلسفة عربية إسلامية خالصة قادرة على النهوض بالفكر من التجمد، وهو المؤسس الحقيقي للفكر الفلسفي في الأندلس، برع في الطب، والفقه، والفيزياء والفلك،، زاول الموسيقى وكان شغوفًا بها وأتقنها، ثم تحول إلى دراسة فلسفة أرسطو فقدم شروحاتها، وقد ساهم بذلك في تأثيره على أوروبا في القرون الوسطى، فكان له فضل كبير في تخلص العقل الأوروبي من سيطرة الكنيسة عليه، وكان له تلامذة وأتباع، ومدرسة تامة

الأركان هي الرشدية اللاتينية، وكما كان له مؤيدون في أوروبا كان له خصوم، وقد كانت باريس هي مهد الرشدية اللاتينية. وكانت مؤلفاته تحوي كنوزًا من العلوم المختلفة، إلا أن مؤلفاته في الفلسفة فاقت مؤلفاته في المعارف الأخرى، وقد جعل الغربيون شروحه الدقيقة والمستصعبة لكتب أفلاطون وأرسطو مدخلًا لدراسة الفلسفة التي ساهمت في قيام النهضة الأوروبية. كان فكره قائمًا على الدعوة للتوير، وإعمال العقل، لم يكن يراه أحد إلا عاكفًا على القراءة والكتابة، مما أتاح له أن يكون فلسفته الخاصة في الحياة والموجودات. ألف خمسين كتابًا.

تولى منصب القضاء في إشبيلية، ثم قاضى القضاة في قرطبة، ثم قرر أن ينتقل إلى مراكش ليعرض فكره بحريّة، وكان من المقربين من أمير الموحدين أبي يعقوب يوسف، ثم من خليفته أبي يعقوب يوسف يعقوب المنصور الذي ألحقه بالبلاط طيبًا له، وهذه المكانة التي حظي بها الفيلسوف في بلاط الخليفة أشعلت نار الحقد في قلوب بعض من الفقهاء المتشددين؛ لأن له فكر فلسفي لم يجد صدها عندهم، لكنه رغم ذلك أحدث موجة عنيفة من التأمّر والوشاية ممن ناصبوه العدا، بسبب ما كان يقدمه من أفكار يؤكد من خلالها أن الشرع أوجب النظر بالعقل في الموجودات، فاستخدم القياس العقلي، إذ يقول: "إن كان فعل الفيلسوف ليس شيئًا أكثر من النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعنى من جهة ما هي مصنوعات فإن الموجودات تدل على الصانع لمعرفة صنعها". ثم يقول: "فاستخدام القياس

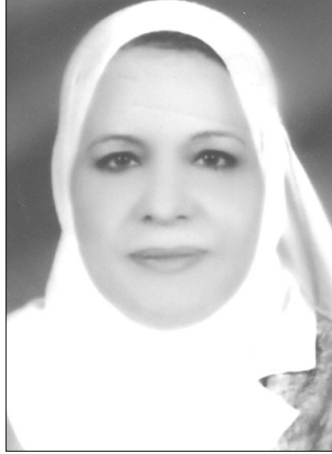
العقلي هو أمر موجود في الفقه وليس مبتدعاً" ويذكر أدلة من القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ [الغاشية: ١٧، ١٨]، وقوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، ثم يقول: "فأما أن الشرع دعا إلى اعتبار الموجودات بالعقل وتطلب معرفتها به، فذلك بيّن في غير آية من كتاب الله تبارك وتعالى، مثل قوله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢] ويقول: "وهذا نص على وجوب استعمال القياس العقلي، أو العقلي والشرعي ووجوب النظر العقلي في الموجودات"، ويقول: "إننا من مقدمات معلومة نستنتج نتيجة مجهولة" ومن هذا المنطلق سوغ دراسة المنطق.

### وتدور أطروحته حول ثلاثة محاور

أولاً: إن الشرع أوجب النظر بالعقل في الموجودات وأوجب دراسة المنطق، ودل على ذلك بتفسير قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ فيرى أن الأبصار هي القياس، لذلك أوجب أن النظر في الوجود من علل الموجودات.

ثانياً: إن النظر ليس بدعة وينبغي أن نأخذ به ولا يمكن أن يتحقق لفرد واحد، فهو إسهام الجماعة في جميع الأمم.

ثالثاً: إن العلاقة بين ما يقرره العقل والبرهان وما تتفق به الشريعة كل منهما يعبر عن الحق، والقضايا البرهانية العقلية هي حق، والحق لا يضاد الحق بل يؤكد ويشهد له، أي ليس هناك تناقض بين الحكمة



### الدكتورة

### عريضة عبد الفتاح الصيفي

### أستاذة البلاغة والنقد

### كلية الدراسات الإسلامية والعربية

### جامعة الأزهر الشريف

(الفلسفة) والشريعة ومرجعه النهائي العقل.

وبذلك نجده يقدم موقفاً مميزاً خاصاً ومهماً، في مسألة العلاقة بين الشريعة والحكمة، أي بين الدين والفلسفة، فقد حاول ابن رشد توضيح حقيقة كان مؤمناً بها، وهي أن الإسلام لا يتعارض مع الفلسفة، فأنه أمر بالتفكير، وأمر بالتدبر في خلقه وفي الكون، وأن أعمال العقل فريضة، يجب على المسلم استغلالها، وأهم ما تحدث عنه هو التأويل، والقياس العقلي؛ لأنهما كانا مصدر خلاف بينه وبين الفقهاء الذين يحرمون التأويل، والقياس، رغم استخدامهم لهما في أحيان كثيرة. وقد أثار ذلك ثائرة المناهضين لأفكاره، المنكرين عليه اهتمامه بالفلسفة، حيث اتهموه بالمروق عن الدين، وحرصوا عليه أمير مراکش، الذي خضع لرغبتهم، ففاه إلى بلد بالقرب من قرطبة، وحظر الاشتغال بالفلسفة والعلوم جملة، وأحرق كتبه الفلسفية، ولكن عاد بعدها

الأمير ورضى عنه، وبذل المنشور الذي أذاعه في حق ابن رشد ومحا أثره، واشتغل بالفلسفة واسترضاه ودعاه ورفاقه إلى حضرته ومجلسه، ونبذ حزب التعصب، وألحقه ببلاطه مرة أخرى، ولكن ابن رشد لم يمهل القدر لينعم برضى الأمير الذي أصبح يسانده، وتوفى في ذات العام سنة ١١٩٨م، ونقل رفاته إلى قرطبة ليدفن في مقبرة الأسرة.

وقد ترك للبشرية تراثاً تليداً، بنى عليه الغرب نظرياتهم وقواعدهم العلمية، وتكمن قيمة وعظمة ابن رشد في الضجة الهائلة التي أحدثها في عقول الرجال لعدة قرون، يقول عنه الغزالي: "ابن رشد لم يدع إلى استخدام العقل أو استخدام المنهج البرهاني اعتباطاً، بل وضع له شروطاً، فالتفكير الفلسفي له قواعده المنطقية، فيجب أن تدرسها لتكن من أهل البرهان، والمنطق والتأويل"، كما تحدث عنه ووصفه كثير من علماء الغرب والمؤرخين، منهم مؤرخ العلوم روث جلاسرن قال عنه: "كان عالماً مفسراً استحدث عدة فرضيات جديدة عن الطبيعة عن طريق مناقشة الكتابات القديمة"، ويرى أن "أعماله كانت مهذاً لنظريات وأفكار مبتكرة".

رحم الله ذلك الفيلسوف العالم الذي أحترم العقل وقدر قيمته، حين وطد مفهوم العلاقة بين ما يقرره العقل بالبرهان وما تتفق به الشريعة وأن كل منهما يعبر عن الحق، وكذلك ما أقره من ضرورة النظر في الموجودات وأن ذلك ليس بدعة، وينبغي أن نأخذ به ولا يمكن أن يتحقق لفرد واحد، فهو يحتاج إسهام الجماعة في كل الأمم.

# فقه مالك والمالكية

## (١٩)

الماجشون"، وكتاب في الفقه يرويه عنه يحيى بن حماد السجلماسي، ورسالة في الإيمان والقدر، والرد على من قال بخلق القرآن والاستطاعة، توفي رحمته الله سنة اثنتي عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة، وقيل أربع عشرة ومائتين هجرية.

\* أبو عبد الله مطرف

ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي، مولى ميمونة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وآله وأزواجه وسلم، وهو ابن أخت الإمام مالك، ولد: سنة سبع وثلاثين ومائة، وقيل: سنة تسع وثلاثين، من الطبقة الوسطى، وأحد الرواة عن مالك من المدنيين. صحب مالكاً سبع عشرة سنة، وثقه ابن معين الدار قطنى، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: مضطرب الحديث صدوق. قال أحمد ابن حنبل: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك. من شيوخه: الإمام مالك، وعبد



الدكتور  
محمد الإدريسي الحسنى  
الجمهورية الليبية



### أعلام الفقه المالكي:

#### مقدمة:

لو تأمل الباحث المنصف في أصول الفقه الإسلامي، لتبين له بوضوح أن أكثر المناهج الفقهية التزاماً بما كان عليه السلف الصالح، صحابة وتابعين، هو منهج الإمام مالك ومن نسج على منواله من أعلام الفقه المالكي، في سلسلة متصلة متواصلة من آخر فقيه معاصر إلى سيدنا ومولانا ومعلمنا الإمام الأول محمد بن عبد الله الهاشمي رحمته الله، سلسلة مباركة ربط أصولها سليل الصحابة ونجل التابعين وأنجب تلاميذهم، الإمام مالك ابن التابعي وحفيد الصحابي، رضوان الله عليهم جميعاً، وسنبين في هذه المقالة بعضاً من هؤلاء السادة من خدام الفقه المحمدي الصحيح مهد الأولياء ومرتع الصالحين، نوجز ذلك السرد المبارك بإذن الله كما يلي:

#### أعلام المدرسة المدنية الحجازية:

\* أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ميمون، وقيل دينار. القرشي التيمي، مولاهم، المعروف بابن الماجشون، والماجشون بكسر الجيم وفتحها وضمها، وعلى كسرهما اقتصر السمعياني في " الأنساب"، وابن خلكان في " الوفيات وابن فرحون في " الديباج المذهب"، ومعناه: المورد، أو الأبيض المشرب بحمرة، معرب: "ماه كون" معناه لون القمر، وهو لقب أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة عم والد عبد الملك ولقبته بذلك سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبني أخيه. وهو من الطبقة الوسطى من أصحاب الإمام مالك المدنيين، كان فقيهاً فصيحاً دارت عليه الفتوى في زمانه، بلقب عند المالكية مع مطرف بـ (الأخوين)، لملازمتهم لبعضهما، وكثرة اتفاقهما على الأحكام، أثنى عليه سحنون وقال: هممت أن أرحل إليه وأعرض عليه هذه الكتب، فما أجاز منها أجزت، وما رد، رددت"، وقد تلقى العلم الشرعي من والده عبد العزيز، والإمام مالك، وابن أبي حازم، وابن دينار، ومن تلاميذه: أحمد بن المعذل، وعبد الملك بن حبيب وسحنون، وله عدة تأليف منها، كتاب: "سماعات ابن

العزیز بن الماجشون، وابن أبي حازم، وابن دينار، وابن كنانة، والمغيرة، ومن تلاميذه: أبو زرعة وأبو حاتم البخاري وخرج عنه في صحيحه، توفي رحمته الله بالمدينة سنة عشرين ومائتين، وقيل: سنة أربع عشرة، وقيل: سنة تسع عشرة.

\* أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن دينار الجهيني، مولاهم. من الطبقة الأولى من قدماء أصحاب الإمام مالك المدنيين، كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز وبعدهما، وكان فقيهاً فاضلاً، له بالعلم عناية ورواية، وثقه أهل الحديث، وخرج عنه البخاري. قال الشافعي: ما رأيت في قتيان مالك أفقه من ابن دينار، من شيوخه: مالك بن أنس، وابن هرمز، وابن أبي ذئب وموسى بن عقبة ويزيد بن أبي عبيد، ومن تلاميذه: عبد الله بن وهب، وأبو مصعب الزهري ومحمد بن مسلمة، توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وثمانين ومائة.

\* أبو محمد عبد الله بن نافع القرشي المخزومي، مولاهم. المعروف بالصانغ. ولد سنة نيف وعشرين ومائة، من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك المدنيين. كان صاحب رأي مالك ومفتي المدينة بعده، وله تفسير في الموطأ رواه عنه يحيى بن يحيى، وهو الذي سمع منه سحنون، وكبار أصحاب مالك، والذي سماعه مقرون بسماع أشهب في العتبية، وحديثه مخرج في الكتب الستة سوى صحيح البخاري، ولم يكن صاحب حديث، قال فيه البخاري: تعرف حديثه وتكرر، وإذا أطلق المالكية (القرينان) فإنهم يقصدون ابن نافع وأشهب، من شيوخه: مالك بن أنس، ومحمد بن عبد الله ابن حسن، وأسامة بن زيد الليثي، وابن أبي ذئب، وسليمان بن يزيد الكعبي صاحب أنس، وكثير بن عبد الله بن عوف، وداود بن قيس الفراء، ومن تلاميذه: محمد بن عبد الله بن نمير، وأحمد بن صالح، وسحنون بن سعيد، وسلمة بن شبيب، والحسن بن علي الخلال، توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة ست ومئتين.

\* أبو هشام محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل بن الوليد ابن المغيرة المخزومي، من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك المدنيين، كان فقيهاً ثقة مأمون، جمع العلم والورع. وكان مالك إذا دخل على الرشيد دخل بين رجلين من بني مخزوم، المغيرة عن يمينه وأبو مسلمة عن يساره، قال أبو حاتم: "كان أحد فقهاء المدينة وأصحاب مالك وأفقههم"، من شيوخه: مالك بن أنس، والضحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، والهديري، ومن تلاميذه: أبو حاتم، وهارون بن عبد الله الحمال، وأبو زرعة الدمشقي، له كتب فقه أخذت عنه، توفي رحمته الله: سنة ستة ومائتين، وقيل: ست عشرة ومائتين.

\* أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار الفقيه الأعرج، الأسلمي مولى أسلم، ولد: سنة سبع ومائة، من الطبقة الأولى، من أصحاب مالك المدنيين، كان من أئمة العلم بالمدينة، صدوقاً ثقة، خرج عنه البخاري ومسلم، حكى الشيرازي أن مالكا قال فيه: "إنه لفقيه". وقال مالك: "قوم فيهم

## \* لو تأمل الباحث المنصف في

### أصول الفقه الإسلامي، لتبين له

### بوضوح أن أكثر المناهج الفقهية

### التزاماً بما كان عليه السلف

### الصالح، صحابة وتابعين، هو

### منهج الإمام مالك ومن نسج على

### منواله من أعلام الفقه المالكي،

### في سلسلة متصلة متواصلة من

### آخر فقيه معاصر إلى سيدنا

### ومولانا ومعلمنا الإمام الأول

### محمد بن عبد الله الهاشمي

رحمته الله

### \* قال الشافعي: ما رأيت في قتيان

### مالك أفقه من ابن دينار أي:

### أبي عبد الله محمد بن إبراهيم

### ابن دينار الجهيني.

### \* قال مالك: قوم فيهم ابن أبي

### حازم لا يصيبهم العذاب. وقال

### أحمد بن حنبل، لم يكن بالمدينة

### بعد مالك أفقه من عبد العزيز

### ابن أبي حازم.

ابن أبي حازم لا يصيبهم العذاب". قال أحمد بن حنبل، "لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه من عبد العزيز بن أبي حازم"، من شيوخه: مالك بن أنس، وهرمز، ووالده سلمة، وزيد بن أسلم، والعلاء بن عبد الرحمن، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد، وغيرهم، ومن تلاميذه: ابن وهب، وعبد العزيز الأوسي، وسعيد بن منصور، والقعنبي، وابن المديني، ومصعب الزبيري، وابن أبي أويس، توفي سنة: أربع وقيل: خمس وقيل: ست وثمانين ومائة.

\* أبو عمرو عثمان

ابن عيسى بن كنانة. وكنانة مولى عثمان بن عفان، من الطبقة الأولى، من أصحاب مالك المدنيين، كان عثمان من فقهاء المدينة، أخذ عن مالك وغلبه الرأي، وليس له في الحديث ذكر، وكان مجلسه عن يمين مالك لا يفارقه، قال الشيرازي: "كان مالك يحضره لمناظرة أبي يوسف عند هارون الرشيد"، توفي رحمته الله سنة ست وثمانين ومائة، وقيل سنة خمس وثمانين.

نَهْرَةُ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ  
فِي أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ  
(٩١)

بقية: ابتلاوات أهل البيت  
ومحنتهم

بقية: ابتلاء واستشهاد  
آل البيت في عهد  
الدولة الأموية

استشهاد الإمام الحسين وآل بيته الأطهار  
ذكري عطرة:

يوم عاشوراء للناس أجمعين؛ لأنه جهاد وتضحية، وحق وصراحة، ونور وحكمة وليس لهذه الفضائل دين خاص، ولا مذهب خاص، ولا وطن خاص، ولا لغة خاصة<sup>(١)</sup>، فأعلم أخي القارئ الكريم محب آل بيت النبي ﷺ وسبط الرسول الإمام الحسين أن استشهاد ﷺ وآل بيته الأطهار وصحابته الأخيار في يوم عاشوراء قد أصبح ذكري من نور، وعلمًا على الطريق لكل أحرار العالم والساعين للتخلص من الظلم والهوان والذل؛ حتى لو ضحوا بأنفسهم من أجل إعلاء كلمة الحق

من الظالمين وفرعون وأعوانه. وكذلك تضحية الإمام الحسين وأهله الأطهار لإعلاء ونصرة دين الله فليس هناك ما يمنع من إحياء ذكراهم العطرة، وليس هناك أي مخالفة في ذلك بكتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله ﷺ.

كيفية الاحتفال بهذه الذكرى العطرة:

١- تذكر مصائبهم والمحن والابتلاءات التي مروا بها وكيف صبروا وضحوا بأنفسهم من أجل إعلاء كلمة التوحيد ونصرة دين الله، وذلك عن طريق استحضار معاني التضحية والفداء بكل غالي ونفيس، ومواجهة أهل الكفر وأعوانه مهما كانت النتائج والعواقب الوخيمة، فالحق يعلو ولا يعلو عليه.

٢- تجديد البيعة في محبتنا للنبي ﷺ في آل بيته الأطهار كرامة لرسوله الكريم ومودة لأهله، كما أمرنا الله تبارك وتعالى بذلك.

٣- الدعاء لهم والترحم عليهم والتأسي بأخلاقهم الكريمة وصفاتهم النبيلة في كل وقت وحين. فهم أهل الله الأطهار وخاصة

والانتصار لها. وقد كان الإمام الحسين ﷺ رمزًا ونبراسًا للفداء والتضحية والمبادئ العظيمة والقيم الرفيعة التي استشهد من أجلها. فكيف يترك البعض هذه المناسبة العظيمة دون الاحتفال بها والمرور عليها مر الكرام.

وإذا كان النبي ﷺ قد احتفل بيوم عاشوراء وقال لليهود نحن أولى بكم من موسى وصام هذا اليوم، فكيف ونحن أتباع

النبي ﷺ لا نحیی

هذا اليوم كما أحياه

رسول الله كرامة

لموسى صلوات الله

عليهم أجمعين. فمن

الأولى علينا أن

نحتفل في عاشوراء

أيضًا باستشهاد آل

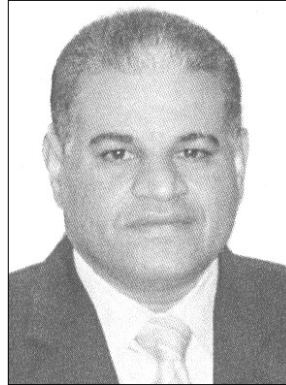
بيت النبي ﷺ في

سبطه الإمام الحسين

ﷺ، وتكون هذه

المناسبة تذكرة بيوم

نجاة نبي الله موسى



المفكر الصوفي  
عادل سعد



المستشار  
رجب عبد السميع

عنايته ومودع ومستقر ولايته ومهبط  
رحماته.

٤- تربية وتعليم وتذكرة أبنائنا لهذه  
الذكرى العطرة وتنشئتهم على معاني البذل  
والعطاء والفداء والدفاع عن الدين والعقيدة  
مهما كانت التضحيات. وإعلاء روح الجهاد  
في زمن ضلّت فيه المفاهيم وارتفعت فيه  
رياح وأمواج الكفر والطغيان العاتية ضد  
نبي الإسلام وآل بيته الأطهار وأصحابه  
الأخيار.

٥- اتخاذ هذا اليوم منازلاً لتوحيد الأمة  
الإسلامية وعدم انقسامها وتنشئتها ضد  
الأخطار الخارجية المطلّة عليها والتي  
تصبو إلى إعادة استعمار الغرب للعالم  
الإسلامي والعربي وهو ما تحقق بالفعل في  
بعض البلدان الإسلامية. ونبذ الخلاف بين  
السنة والشيعة وكل مذهب إسلامي فنحن  
كلنا أبناء دين واحد ورب واحد ونبي واحد  
قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا  
تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ  
اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٦- الدفاع عنهم ضد كل من يسيء إليهم  
بالقول أو الفعل سواء بالسب أو القذف أو  
الاحتفالات الخاطئة والتي تجعل غيرنا من  
الملل الأخرى تنتقدنا وتكيد لنا.

٧- عدم وصف كل من يتذكر مصائبهم  
في هذا اليوم وإحياء هذه الذكرى العطرة  
بأنه من الشيعة، فالأمر أكبر من الشيعة  
والسنة بل يتعلق في غايته بأهل بيت النبي  
الأطهار وتحقيق أمر الله بودهم وحبهم  
ووصية رسول الله فيهم.

٨- نشر فكر آل البيت وكيف كانوا  
يعبدون الله ويوحّدونه حق توحّيده فهم ورثة

الحب الصحيح وإحياء هذه الذكرى على  
الوجه الذي لا يخالف كتاب الله وسنة  
رسوله ﷺ.

وإذا كنا نحن المصريين نحتفل بأعياد  
نصر أكتوبر المجيد رمزاً لشهادتنا الأبرار  
وإعلاء الحق واستعادة الكرامة والأرض  
المسلوبة - فكيف نتغافل ذكرى سيد الشهداء  
سبط النبي أحد أعمدة وأركان آل بيته  
الأطهار، الرمز الأكبر للتضحية والفداء  
الإمام الحسين بن علي ؑ، سيد شباب  
أهل الجنة، فإذا كان الإمام الحسين ؑ  
ومن معه من بنى هاشم قد لاقوا ما لاقوه من  
بغض الباغين وظلم الظالمين فإن ذلك لم  
يكن لهوان لهم عند الله تعالى، وإنما لأن الله  
أراد رفعهم إلى أعلى عليين وجعل أعداءهم  
في أسفل سافلين. فقال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ  
رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ  
قَضَىٰ نَجْبَةً وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا  
تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

فاعلم أخي القارئ أن حبنا لله ليس له  
حدود، فهو حب العبد للمعبود والمحب  
للمحبيب، وكذلك حبنا لرسول الله هو عين  
الوجود، ونحن نحب آل بيت النبي كما أمرنا  
رب النبي وحباً في النبي وهذه عقيدتنا في  
الحب والتوحيد، فمن شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر، ومن استغنى بالله أغنى.

(١) محمد جواد مغنّية، من كتاب الحسين بن  
علي للكاتب توفيق أبو علم، دار المعارف،  
١٩٨٢م.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٧٢/١٢) وقال  
الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٦/١)  
"وفيه الضحاك بن حمزة، عن علي بن زيد وقد  
اختلف في الاحتجاج بهما". وعند الحافظ أبي  
نعيم في حلية الأولياء (٧٣/٣) والطبراني في  
المعجم الأوسط (٩٦/٥).

**يوم عاشوراء للناس  
أجمعين؛ لأنه جهاد  
وتضحية، وحق  
وصراحة، ونور  
وحكمة وليس لهذه  
الفضائل دين خاص،  
ولا مذهب خاص، ولا  
وطن خاص، ولا لغة  
خاصة.**

النور المحمدي والهدى الرباني القويم.

٩- توجيه الإعلام ووسائله إلى نقل  
فضائلهم وسيرتهم الطاهرة ونشر الصورة  
الصادقة عنهم إلى العامة بما يليق بمكانتهم  
العالية وشرفهم الرفيع التي أولاهاهم الله  
وكرمهم بها.

١٠- عدم حجب الناس عنهم وذلك بنشر  
الأفكار الخاطئة التي تدعو إلى اتهام العامة  
بالكفر والشرك لمجرد زيارة أضرحتهم  
ومراقدهم الطاهرة طالما كان ذلك لا يخرج  
عن نطاق الزيارة الشرعية في ضوء الكتاب  
والسنة. أما ما يفعله بعض المحبين وقلة من  
الجهلاء والمخطئين دون قصد فيكون  
تصحيحه وتوضيحه واجب على كاهل  
العلماء والعارفين لا أن نرميهم بدعوى  
الشرك والجاهلية وعبادة الأوثان بحجة  
التوحيد المظلوم والمقتري عليه. روى  
الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر  
بإسناد حسن قال ﷺ: (كفوا عن أهل لا  
إله إلا الله، لا تكفروهم بذنب ولا تخرجوهم  
من الإسلام بعمل) (٣). فعلى العلماء أن لا  
يتركوا طريق الحب لآل البيت للجهلاء  
والمتعصبين وأن يوضحوا للناس كيفية

# التَّص المتشظي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة

(١٣)

## بقية: إسرائيل عندما ترتدي قناع الاعتدال بقية: الأصل التاريخي للصهيونية

لا بد من دراسة علمية محكمة وموضوعية للبيئة غير اليهودية التي توجد فيها، حيث إن أبناء الطوائف اليهودية في معظمهم يمارسون نوعاً من التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها، وتشيع بينهم السمات الحضارية الخاصة بحضارة الأغلبية؛ بحيث نجد أن الشخصية اليهودية في هذه البيئة تحمل في طياتها عددًا من سمات الهوية القومية الخاصة بمجتمع الأغلبية.

ويذكر بوعز عفرون في كتابه (الحساب القومي - هحشيون هلثومي) ١٩٨٨م أنه في إسرائيل التي أقام فيها اليهود مجتمعًا كاملًا سياسيًا معاصرًا، نجد أن معظم السمات المشتركة لليهود في معظم البلدان مثل: كونهم أقلية، وكونهم متركزين في مهن معينة، وكونهم مرتبطين بالهياكل الطائفية الدينية وغير الدينية، وكونهم عالية على الثقافة العلمانية العامة قد تلاشت. ولذلك نمت في إسرائيل سمات قومية إقليمية يفترق إليها اليهود الآخرون، بالإضافة إلى أن غالبية مواليد الكيان الصهيوني

من اليهود يشعرون بالغربة تجاه اليهود في البلدان الأخرى، بل وأصبحت الثقافة العلمانية السائدة في إسرائيل تفتقر إلى أي سمة يهودية.

فكل ما فعله العرب هو رصد المصطلح فحسب دون تقييم المشروع الصهيوني ذاته، وادعاء مزمن ومستدام بأن المشروع الصهيوني يواجه أزمات ومشاحنات داخلية دون اختراق المجتمع اليهودي نفسه، أو استقراء تفاصيل المشروع الصهيوني التاريخي.

لكن المشروع الصهيوني قد تحقق بالفعل بغير ارتداء أفتحة البراءة العربية الزائفة، أو تقمص دور الضحية المكلومة بأوجاعها وأحزانها، فلقد تم بالفعل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي، وطن قومي يحميه المجتمع الدولي بقانونه الدولي، وتم تشجيع الاستثمار اليهودي في فلسطين، فضلًا عن تقوية الشعور القومي اليهودي بضرورة الهجرة السريعة إلى أرض تاريخية حسب زعمهم.

ولعل هذا النجاح للمشروع الصهيوني تم بمعاونة النقد السلبي العربي لليهود دون قراءة تاريخية للمشهد القائم في فلسطين، كذلك الإدراك

العربي المتأخر للأحداث والظواهر.

ويرصد السيد يس في كتابه الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية (٢٠٠١م) أسباب فشل مقاومة الحركة الصهيونية، والتي تمثلت في الفشل في إزكاء روح المقاومة والتصدي المباشر والحقيقي للصهيونية، وأن الأمة العربية حينما تصدت لهذا المشروع تصدت في حدود ونطاق إمكاناتها الفقيرة، في حين أن محمد السيد سعيد يؤكد أن فشل التصدي للمشروع الصهيوني تبلور في الخلط بين مبادئ الاستحقاق القانوني والسياسة العملية والاستمرار الطويل دون الفعل في سياسة عدم الاعتراف بالوجود الصهيوني.

هذا بالإضافة إلى قدرة الكيان الصهيوني في إجهاد كافة المحاولات العربية لصد الغزو الاستعماري الصهيوني من خلال إضعاف النخب العربية وبعض سياسات الحكومات، كذلك العمد إلى تحقيق الشتات والتشتت العربي في الرؤية وطرائق التصدي، فضلاً عن قدرة المشروع الصهيوني في تغييب الخيار العسكري الفلسطيني الرسمي وتمثل المقاومة في حركات



**الدكتور بلخ حمدي إسماعيل**  
**أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد**  
**كلية التربية - جامعة المنيا**

وطوائف وفئات تعمل بصور فردية دونما تعاون أو رؤية مشتركة بقيادة واحدة منظمة.

ولكي ندرك خطورة الصهيونية كحركة تاريخية ممتدة حتى وقتنا الراهن علينا أن نعرف أسرار أزماتها في التصدي والمواجهة؛ منها سيادة التسويات المنفردة مع إسرائيل، وخير مثال لذلك اتفاقية أوسلو ١٩٩٣م التي جرت بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، واتفاقية وادي عربة ١٩٩٤م بين المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل، وضياع الإجماع الفلسطيني والعربي معظم الوقت حول طبيعة الصراع والحل، كما أن المجتمعات العربية لا تزال حائرة بين اتجاه المقاطعة واتجاه

التطبيع، مما سهل مهمة المشروع الصهيوني في تنفيذ سياساته وإجراءاته ببسر وسهولة.

ولعل هذا هو ما جعل الكيان الصهيوني يعربد في غزة أكثر من سنة ويزيد، فنجح الآلة العسكرية الإسرائيلية في غزة سببه الرئيس غياب المشروع المؤسسي لحكومة فلسطينية واضحة الرؤى والسياسات تجاه العدو التاريخي لها، وغياب الدور الحقيقي لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية والتي تحولت إلى مؤسسة راكدة نائمة طيلة الوقت ولم تستطع اختراق إسرائيل سياسياً، بل إن منظمة التحرير الفلسطينية لم تطرح مشروعاً سياسياً تجاه القضية كما المشروع الصهيوني، والأخطر من ذلك هو أن المنظمة لم تستطع أو تفلح في اختراق المجتمع الإسرائيلي من الداخل، وبالتأكيد نجد حركة حماس لا تقاتل من أجل الشعب الفلسطيني بل من أجل سيطرتها على الحكم فحسب! في حين أن إسرائيل في ظل هذا الفشل العربي نجحت تمامًا في امتلاك سلاح نووي، وتطوير سلاحها الجوي بصورة فائقة.

# إن أهمل الوالدان والأمة في تربية البنات؛ حتى طارت البنت أمًا، فكأنهم سعوا في هدم مجد الأمة، وقد بلغ التغالي في تربية البنات وترك تربيتهم مبلغًا؛ حتى أدى إلى تحسين الرذائل، وتقيح الفضائل

ابنتي ...

اعلمي كيف أصبحت حالة المرأة بعد الإسلام

## منزلة المرأة المسلمة

إن الله ﷻ أنزل المرأة منزلة الرجل في جميع الأحكام الشرعية، فيما يناله المسلم من الرضوان والخير، فما قال سبحانه: المؤمن، إلا وقال: والمؤمنة، وما قال سبحانه: المسلم، إلا وقال: والمسلمة، إلا في أمور اقتضتها منزلتهم من المجتمع، فأسقط عنها شهود الجمعة والجماعة إلا بشروط مخصوصة، والجهاد إلا بالضرورة بقدر استطاعتها، وأسقط عنها تكليفها بالنفقة على غيرها، لأنه خلقها ضعيفة، دائمة العمل فيما خصه ﷻ لها من الحمل والرضاع وهو عمل شاق.

ولما كانت غير مكلفة بالنفقة - ولا على نفسها - جعل لها ﷻ نصف ما للذكر من الميراث، وجعل شهادتها أقل من شهادة الرجل، لاشتغالها بنفسها عن ملابس أهل الأعمال الدنيوية، ولشدة تأثيرها بالظاهر المحسوس بخلاف الرجل، وفيما عدا ذلك، فالرجل والمرأة سواء في العلم والعمل، والسعي وراء الخيرات، فما أوجب على الرجل عملاً من الأعمال، ولا طالبه بواجب من الواجبات، إلا وكانت زوجته شريكة له في هذا الحكم، وتزيد عليه، وإن لها علومًا أخرى، يجب أن تتلقاها في المدرسة المنزلية لم يطالب بها الرجل، كعلم تدبير المنزل، وحسن تربية الأبناء، وكمال الحياء والغيرة على الشرف، وعلم قانون الصحة، وخواص الأشياء التي تستعمل في المنزل

## وصية إلى المرأة المسلمة (٣)



د. جمال أمين

مما يلزم المأكل والمشرب، ومعرفة التأثيرات الجوية ومضار الأوساخ، لتتنفع بتلك العلوم عندما تكون كملك عظيم لرعية، سميعة مطيعة، فلو جهلت شيئاً من ذلك لأفسدت المملكة، وبفساد تلك المملكة الصغيرة، يسري الفساد إلى المملكة الكبيرة. فالمرأة مطالبة بما طوِّب به الرجل وأكثر، وإن ما طوِّب به الرجل في جانب ما وجب على المرأة شيء قليل، فإن الرجل مهما كان فاسداً مفسداً خارج البيت، فإنه يجد من يرده ويقهره على ترك الفساد، ولكن المرأة في بيتها ليس معها من يردها، فإنها تكون بين أبناء صغار يعتقدون نزاهتها وكمالاتها، أو خدماً يطيعونها طاعة عمياء، فإن أهمل الوالدان والأمة في تربية البنات؛ حتى صارت البنت أمًا، فكأنهم سعوا في هدم مجد الأمة ديناً وديناً، وقد بلغ التغالي في تربية البنات وترك تربيتهم مبلغًا؛ حتى أدى إلى تحسين الرذائل، وتقيح الفضائل من أهل المذهبيين.

ابنتي ....

ما هي العلوم التي تتعلمها المرأة والفنون والآداب والأخلاق؟

## العلوم التي تتعلمها المرأة

تتعلم الإيمان، ثم تحفظ ما لا بد منه من القرآن، خصوصاً الآيات التي تتعلق بالعفة والأمان، وأركان الإسلام من صلاة وصيام وأولاً، والزكاة والحج عند تعيينها عليها، وكتاب الأدب من كتب السنة، مع تفضيل باب المعاشرة ومعاملة الجيران والأرحام والأقارب، وثواب من يتولى مريضاً، وبعض الأخلاق من الرحمة والشفقة على

لا أرى للمرأة المسلمة أن تتعلم لغة غير اللغة العربية، ولا فن الموسيقى، ولا فن تخطيط الأرض (الجغرافيا) ولا علم الحساب تفصيلاً، ولا الإنشاء والخطابة، ولا الاطلاع على الروايات المفسدة، ولا الكتب المحشوة بأخبار أهل الخلاعة والعشاق والمتهتكين.

ومعاشه هذا شيء منوط بها، وبحسن عشرتها مع زوجها، فإذا زادت على ذلك تعليم صنعة من الصنائع التي تعملها في بيتها هي ومن يجب ذلك من النساء معها أو البنات، يكون ذلك من كمالها، ولا أرى للمرأة المسلمة أن تتعلم لغة غير اللغة العربية، ولا فن الموسيقى، ولا فن تخطيط الأرض (الجغرافيا) ولا علم الحساب تفصيلاً، ولا الإنشاء والخطابة، ولا الاطلاع على الروايات المفسدة، ولا الكتب المحشوة بأخبار أهل الخلاعة والعشاق والمتهتكين.

### الأدب التي تتعلمها المرأة

تتعلم كيف تطيع زوجها، وكيف تحفظ عرضها وتعاشر أقارب زوجها، وكيف تتصرف في المملكة التي صارت رئيستها، وتتعلم الاقتصاد في الملابس والزينة، والحلي والأكل والشرب، وتتعلم أن تكون رياضتها البدنية في أوقات فراغها بتنظيف الحجر وتركيب الأدوات، والبحث عما يحفظ الأثاثات المنزلية، وما يجعل زوجها منشراح الصدر منها، وما يجعل أبناءها في صحة وعافية، وتتعلم آداب المجالسة مع أقارب زوجها وغيرها من النساء، وآداب المعاشرة وآداب السلوك في السفر والحضر.

حتى تحسن الأنواع التي تستعمل بين الطبقات.

فإذا حصلت تلك الفنون تتلقى فن قانون الصحة، خصوصاً فيما يتعلق بالنظافة والرياضة البدنية، وبالاحتياطات التي تعمل عند الحاجة للمرض أو للرمد، أو وجع الرأس أو للإسهال، أو للدغة العقرب، أو لحرق الجلد بالنار - مما يحصل كثيراً بالمنازل - حتى يمكنها أن تقوم عند الضرورة بما لا بد منه لتخفيف الآلام، أو دفع زيادة المرض أو انتشاره، ولا بد أن تعطى من قانون الصحة أن الصحيح يجب أن لا يباشر المريض، ويلزم أن يكون المريض بعيداً عن الأصحاء.

ثم تتعلم فن عمل المرَبَّات وحفظ الأطعمة، وتربية الأزهار، وفائدة الهواء، بطريقة علمية، وقليل من الحساب.

وتراجع بعض النساء الفاضلات، خصوصاً نساء الصحابة، رضي الله عنهن أجمعين، ممن كن من الرجال في مستوى واحد علمياً وفضلاً، وأدياً وجهاداً في سبيل الله، وعفة وصوناً وخدمة لأزواجهن مرضاة لله ولرسوله ﷺ.

وإذا تعلمت المرأة فناً من الفنون التي يكون زوجها متقناً له لتعينه على عمله

الخلق، والبر والصلة، لتعلم ما يجب عليها لوالدة زوجها ووالده وأقاربه، ويمكنها أن تقوم بتعلم أبنائها الصغار، ما تعلمته من العقائد الحقّة، والعبادة والأخلاق، حتى لا تكون سبباً في فساد عقائد الأبناء ونقش الأباطيل والبدع على صفحات قلوبهم من الطفولية، فإن تكلمت بعلم أحكام الحيض، والاستحاضة، واليمين بالله، والطلاق، وكتاب العورات، وعلم من يحل لها أن تبدي زينتها له أو يحرم عليها، كان ذلك كمالاً لها، ولو زادت على ذلك أخذ شيء من علم اللسان يجعلها إذا قرأت كتاباً تميز بين الفاعل والمفعول، والمحكوم عليه والمحكوم له، أو قرأت حديثاً لا تلحن فيه، كان ذلك من الفضائل.

### الفنون التي تتعلمها المرأة

أولاً تتعلم كيف تنظف جسمها وتتعود على ذلك من الصغر، وتكلف أن تنظف ثيابها؛ حتى تكون النظافة سجية، وتنظف حجرتها فمزلها، ولا يكون ذلك إلا بالتعليم، ثم تتعلم كيف ترتب ثيابها وتحفظها من الأوساخ، وكيف تحفظ ما تؤمن عليه من الأشياء المنزلية، وترتب حجرتها في المنزل؛ حتى يكون ذلك سجية لها.

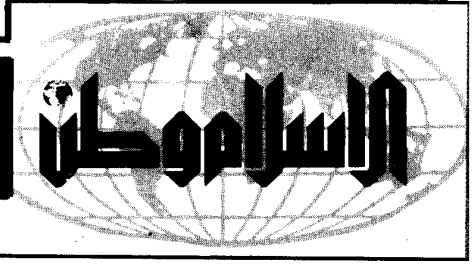
ثم تتعلم الفنون اليدوية في صغرها، فتتعلم من الكتابة بقدر مخصوص لا تكون فيه كاتبة محررة، ولكن بقدر أن تعلم ما لا بد منه مما يتعلق بمنزلها، أو يريده منها زوجها.

وتتقن الغزل والنسيج، وتفصيل الملابس والخياطة والتطريز، فإذا أتقنت ذلك بقدر عائلتها؛ لأنها إنما تنزوج بكفاءة، تعلمت فن تنظيم حجرة النوم وحجرة الاستقبال، وتنسيق الأثاثات وتنظيم مخزن الأشياء، ونظافة وتنظيم محل الطبخ والخبز، ونظافة أواني الأكل والشرب؛ حتى ينمو عندها ذوق يجعلها لا تستريح إلا بعد عمل ما يسرها، وما يسر زوجها منها، وتتمرن على ذلك في بيت والدها، وعلى الوالد أن يشجعها على ذلك، ثم تتولى تركيب الأغذية وصناعتها؛

## حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الظُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنَّ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمَعِقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا).

- رواه مسلم في صحيحه -



## سيراً على خطا سوريا: مالي تسقط في يد تنظيم القاعدة!!

أصبحت الأوضاع الأمنية حرجة في مالي بعد سلسلة هجمات منسقة وغير مسبوقه شهدتها البلاد، شنها إرهابيون متحالفون مع المتمردين ضد مواقع إستراتيجية للمجلس العسكري الحاكم، الذي واصلت قواته التصدي ميدانياً، فيما أسفرت الهجمات عن مقتل وزير الدفاع. تشهد مالي منذ أكثر من عشر سنوات أزمة أمنية، لكن الهجمات التي شنها إرهابيون متحالفون مع جماعة نصره الإسلام والمسلمين والمتمردين الطوارق في جبهة تحرير أزواد تُعد غير مسبوقه منذ تولي المجلس العسكري الحكم في العام ٢٠٢٠م.

في نكسة للمجلس العسكري الحاكم، قتل وزير الدفاع الجنرال ساديو كامارا، البالغ ٤٧ عاماً، والذي يعد أحد أبرز مسؤولي المجلس، في الهجوم الذي شنّه تنظيم نصره الإسلام والمسلمين على منزله.

في الأثناء، أعلنت جبهة تحرير أزواد الانفصالية، التي تطالب بمنح سكان الإقليم حق تقرير المصير، السيطرة "الكاملة" على مدينة كيدال (شمال) بعد اشتباكات تجددت ثم توقفت لاحقاً، وأعلن المتمرّدون الطوارق التوصل إلى "اتفاق" يقضي بانسحاب الجنود الروس من كيدال. وكان الجيش المالي قد استعاد، بدعم من مقاتلين من مجموعة فاغر الروسية (فيلق إفريقيا حالياً)، المدينة التي تعد معقل تمرد الطوارق، في نوفمبر ٢٠٢٣م، منهياً بذلك أكثر من عقد من سيطرة المتمردين.

كذلك، أعلنت جبهة تحرير أزواد أنها سيطرت على مواقع عدة في منطقة غاو شمال البلاد أيضاً، بعدما تراجعت حدة المعارك، حيث عاد الهدوء إلى مدينة كاتي المحصنة، التي تعد معقلاً للمجلس العسكري والواقعة على بعد ١٥ كيلومتراً من العاصمة باماكو.

واستؤنفت حركة الملاحة الجوية في مطار باماكو الدولي بعد توقف دام ٢٤ ساعة، لكن في سيفاري (وسط البلاد)، ظلت الأوضاع "ضبابية"، إذ ما زالت تُسمع طلقات نارية في بعض الأماكن، وفق مسؤولين محليين.

وأسفرت المعارك عن إصابة ١٦ مدنياً وعسكرياً و"أضرار مادية محدودة"، وفق حصيلة أعلنتها الحكومة، لكن عدد الضحايا مرشح للارتفاع، خصوصاً في صفوف المدنيين.

ومنذ بدء الهجمات، لم تُسجل أي إطلالة لقائد المجلس العسكري أسيمي غويتا، ولم يوجّه أي كلمة.

وأفاد مصدر أمني مالي بأنه "نُقل من كاتي خلال النهار، وهو موجود في مكان آمن". لكن مراقبين كثر يستغربون صمته، وكذلك صمت المجلسين العسكريين الآخرين في تحالف دول الساحل الذي يضم، إلى جانب مالي، كلا من النيجر وبوركينا فاسو.

وتحدثت جماعة نصره الإسلام والمسلمين، الموالية لتنظيم القاعدة والتي تقاتل منذ سنوات ضد الجيش، عن "نصر"، معتبرة إياه نتيجة عمل جاد وتنسيق مع "شركائها" و"بمشاركة فعلية من طرف إخواننا في جبهة تحرير أزواد".

وأعلنت الجماعة في بيان بالعربية مسؤوليتها عن هجمات استهدفت "مقر الرئيس المالي أسيمي غويتا"، و"مقر وزير الدفاع المالي ساديو كامارا"، و"مطار موديبو كيتا في العاصمة"، إضافة إلى "استهداف المواقع العسكرية في مدينة كاتي" المجاورة لباماكو.

وتواجه مالي أزمة أمنية متعددة الأوجه منذ عام ٢٠١٢م، تغذيها خصوصاً أعمال العنف التي تشنها جماعات إرهابية تابعة لتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، فضلاً عن جماعات إجرامية محلية وأخرى انفصالية.

وفي سبتمبر ٢٠٢٤م، أعلنت جماعة نصره الإسلام والمسلمين مسؤوليتها عن هجوم مزدوج استهدف المطار العسكري في باماكو ومدرسة الدرك، أسفر عن مقتل أكثر من ٧٠ شخصاً وإصابة ٢٠٠ آخرين، وفق مصادر أمنية.

## إيران تبدأ الهندسة العكسية لأسلحة أمريكية

عثرت وحدات من الحرس الثوري الإيراني على صواريخ أمريكية غير منفجرة وآلاف القنابل الصغيرة في محافظة هرمزغان جنوبي البلاد، وفق ما أفادت به قناة "برس تي في" الإيرانية.

وذكرت القناة - نقلاً عن فيلق الإمام سجاد التابع للحرس الثوري- أنه حيد أكثر من ١٥ صاروخاً أمريكياً ثقيلًا، مشيرًا إلى أن هذه الذخائر "نقلت إلى وحدات فنية وبحثية" بهدف "إجراء الهندسة العكسية" عليها.

كما أعلن فيلق أنصار المهدي -مقره في زنجان شمال غربي البلاد- أن فرق تفكيك المتفجرات التابعة له تمكنت من جمع أكثر من ٩٥٠٠ قنبلة صغيرة في أنحاء المحافظة.

وجاء في تقرير القناة الإيرانية- أنه "تم بنجاح تفكيك قنبلة من طراز جي بي يو-٥٧ الخارقة للتحصينات، وجرى تسليمها إلى السلطات المختصة".

وفي سياق متصل، كشفت تقارير وتحليلات منشورة في صحف بريطانية وأمريكية خلال الأيام الماضية- تحولاً نوعياً في طبيعة المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران، إذ لم يعد الصراع محصوراً في الاشتباك العسكري المباشر، بل امتد إلى ساحات أكثر تعقيداً تشمل التكنولوجيا العسكرية واستنزاف الذخائر، فضلاً عن إعادة تشكيل ميزان الردع في المنطقة.

ونقل تقرير لموقع "أي بيبر" البريطاني - عن محللين سابقين في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي إيه)- (أن ثمة مخاوف من نجاح إيران في استعادة وفحص أسلحة أمريكية وإسرائيلية متطورة لم تنفجر، أو سقطت في ساحات المواجهة.

وأشار المحللون إلى أن طهران تتخرط حالياً في عمليات "الهندسة العكسية" لصواريخ مثل توماهوك، ومسيرات ريبير، وصواريخ جاسم (Jassm)، وقنابل "جي بي يو-٥٧" الخارقة للتحصينات، بهدف فهم بنيتها أو تطوير بدائل محلية لها.

ويرى المحللون -بحسب التقرير- أن الأخطر لا يكمن فقط في الجهد الإيراني الذاتي، بل في احتمال حصولها على دعم تقني من روسيا والصين، مما قد يفتح الباب أمام كشف أسرار تتعلق بأنظمة التوجيه والتشويش والتخفي.

وفي تحليل نشرته صحيفة غارديان ، كتب دان ساباغ -وهو محرر شؤون الدفاع والأمن- أن التصعيد الأمريكي لم يحقق أهدافه الإستراتيجية في كبح القدرات الإيرانية.

ونقل ساباغ عن تقديرات استخباراتية أن الضربات الجوية المكثفة لم تدمر سوى جزء من الترسانة الإيرانية، بينما لا يزال نحو نصف مخزون الصواريخ والطائرات المسيّرة فعالاً وقادراً على تهديد الملاحة في مضيق هرمز.

وفي تحليل آخر نشرته غارديان، رأى البروفيسور فواز جرجس أن الحرب التي قادتها إدارة دونالد ترمب ضد إيران تمثل "خطأً إستراتيجياً"، إذ أدت إلى نتائج عكسية.

## الصومال تغلق باب المندب أمام السفن الإسرائيلية

في خطوة تحمل أبعاداً سياسية متفجرة، أعلنت الصومال، حظر مرور السفن "الإسرائيلية" عبر مضيق باب المندب الإستراتيجي، أحد أهم شرايين التجارة العالمية، وذلك رداً على اعتراف "إسرائيل" بإقليم أرض الصومال "صوماليلاند".

وجاء التصعيد على لسان السفير الصومالي لدى إثيوبيا والاتحاد الإفريقي، عبد الله ورفا، الذي أطلق تحذيراً شديد اللهجة، مؤكداً أن أي مساس بسيادة بلاده لن يمر دون رد، وأن التدخلات الخارجية قد تُقابل بإجراءات قاسية، من بينها تقييد الوصول إلى "باب المندب" الممر البحري الحيوي.

ورغم تشكيك محللين في قدرة الصومال، التي تفتقر إلى قوة بحرية أو جوية مؤثرة، على تنفيذ هذا الحظر فعلياً، إلا أن خطورة الموقف لا تكمن في التنفيذ العسكري بقدر ما تكمن في تداعياته السياسية.

ويرى مراقبون أن الخطوة قد تعيد رسم تحالفات المنطقة، وربما تدفع مقديشو نحو تقارب غير مسبوق مع صنعاء، في مسار قد يثير قلق الولايات المتحدة ويهدد توازنات قائمة.

ويأتي هذا التوتر بعد أيام فقط من بدء "إسرائيل" تنفيذ اتفاق تبادل سفراء مع "صوماليلاند"، في خطوة تُعد سابقة منذ إعلان الإقليم انفصاله عام ١٩٩١م، رغم غياب الاعتراف الدولي به، سواء من قبل الأمم المتحدة أو وفق قواعد القانون الدولي.

## الكيان الصهيوني يستهدف الأماكن التراثية في لبنان

تتزايد المخاوف على التراث الإنساني في لبنان، بعد أن طالت غارات إسرائيلية مواقع قريبة من المعالم الأثرية في مدينة صور، المدرجة على قائمة التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "يونسكو". وأسفرت إحدى الضربات عن سقوط ضحايا من المدنيين وتدمير منزل داخل منطقة تاريخية محمية، ما أدى إلى أضرار مباشرة وغير مباشرة طالت مواقع أثرية.

وتأتي هذه الاعتداءات رغم منح عشرات المواقع في لبنان "حماية معززة مؤقتة"، وفق اتفاقيات دولية تحظر استهدافها، في وقت تتصاعد فيه التحذيرات من تهديد غير مسبوق يستهدف إرثاً حضارياً يمتد لآلاف السنين.

وفي السادس من مارس الماضي شنت إسرائيل غارة على بعد أمتار قليلة من موقع أثري في صور جنوبي لبنان، ما أودى وفق السلطات إلى استشهاد ثمانية أشخاص من عائلة، بعدما تحوّل منزلها إلى كومة من الركام.

وتُعد مدينة صور التي تمتد جذورها لآلاف السنين واحتضنت حضارات متعددة من الفينيقيين إلى الرومان والبيزنطيين، من أبرز المدن التاريخية في لبنان وهي مدرجة على قائمة التراث العالمي التابعة لليونسكو منذ عام ١٩٨٤م. وازدهرت صور كمركز فينيقي تجاري وبحري بارز قبل أن تتعاقب عليها حضارات عدة (فينيقية، هلنستية، رومانية، بيزنطية، صليبية وإسلامية).

وفي ٢ أبريل الجاري أعلنت اليونسكو منح ٣٩ موقعاً ثقافياً في لبنان حماية معززة مؤقتة، استجابةً لطلب رسمي تقدّم به لبنان، في خطوة تعكس تصاعد القلق الدولي على سلامة التراث الثقافي في البلاد، ومن بين هذه المواقع، تضم القائمة معالم أثرية في بعلبك شرقي لبنان وصور، إلى جانب المتحف الوطني في بيروت وموقع جبيل الأثري.

وموقع بعلبك الأثري يضم مجعاً من المعابد الرومانية الضخمة، ويُعد من أبرز الأمثلة على العمارة الرومانية الإمبراطورية. أما المتحف الوطني في بيروت فهو أهم متحف أثري في لبنان، ويضم مجموعة كبيرة من القطع الأثرية (نحو ١٠٠,٠٠٠ قطعة، معروض منها نحو ١,٣٠٠)، توثق تاريخ المنطقة عبر عصور متعددة من العصر الحجري ما قبل التاريخ؛ حتى العصور الإسلامية والملوكية.

فيما تعد مدينة جبيل الأثرية من أقدم المدن المأهولة باستمرار في العالم وتعود إلى نحو ٨٠٠٠ عام، وارتبطت بالحضارة الفينيقية وتطور الأبجدية.

وتخضع هذه المواقع لأعلى مستويات الحماية القانونية، بما يحظر استهدافها أو استخدامها لأغراض عسكرية، وفقاً لاتفاقية لاهي ١٩٥٤م التي تؤكد على أهمية حماية الممتلكات الثقافية خلال النزاعات المسلحة.

وفي موقع البص الأثري شمالي صور، أدى استهداف منزل من قبل الجيش الإسرائيلي في مارس الماضي، إلى تدمير قطع أثرية كانت استُخرجت من باطن الأرض، كما تسببت شظايا متطايرة من المنزل المستهدف بإلحاق أضرار طفيفة بمنشأة تعود إلى الحقبة البيزنطية.

في حينها، ندد وزير الثقافة اللبناني غسان سلامة "باستهداف العدوان الإسرائيلي للموروث الثقافي والحضاري" في البلاد.

# قول أنفد من صول

د. عزيز محمود الجندي

﴿١﴾ : (وإن تحركت نفسك بالشهوة أو بالكثير فصم تطوعاً لله واعتصم بحبل الله، واجلس في بيتك ولا تكثر الخروج للأسواق ومواضع الفرج فمن ترك الفرج نال الفرج، وأكرم ضيفك، وارحم أهلك وولدك وزوجتك وخادمك، واعمل للأخرة عملاً حسناً، واجعل عملك في الدنيا عمل الآخرة، وقل الله ثم درهم في خوضهم يلعبون).

## بين الشريعة والحقيقة والطريقة

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي ﴿٢﴾ : (من لم يحبس نفسه في قعر الشريعة، ويختم عليها بخاتم الحقيقة، لا يقتدى به في الطريقة).

## من أنت؟

قال خاتم الوراث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه: (إذا أحببت أن تعرف من أنت، فنكّر من أنت قبل أن تُوجد؟! وما أنت قبل أن تحمّل بك أمك؟! ثم اشكر المنعم على ما جمالك به من مواهبه، وأحمده على ما منحك من منيه، وواجهه برؤيته من الرُئيّتين شاكراً ذاكراً فاكراً، وعندها تدخل فسيح القدس الأعلى، وتأنس بمشاهدات المقرّبين).

## مرض البدن ومرض القلب

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد عليّ ابن أبي طالب ة: (ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن، وأشدّ من مرض البدن مرض القلب، ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب).

## الحزن والمرض

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق ة: (إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا أسقم بدنه ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا شدد عليه عند موته ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا عذبه في قبره ليلقى الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه).

## الظالم الحالم والمحق السفیه

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي ة: (إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه، وإن المحق السفیه، يكاد أن يطفى نور حقه بسفهه).

## معالجة شهوة النفس

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي

## الحضور بعرفة

يا بنى: قلت: الحضور بعرفة بدل الوقوف بعرفة؛ لأن المراد وجود الحاج فوق عرفة سواء أكان جالساً أو مضطجعاً أو راكباً أو ماراً ما دام أمكنه الوجود على عرفة جزءاً من النهار يوم عرفة وجزءاً من الليل (ليلة الأضحى)، والحضور نهاراً واجب عند المالكية وفريضة عند أبي حنيفة وبعض الأئمة، والركن عند المالكية الوقوف ليلاً، ويكفى الحضور فى أى جزء من أجزاء ليلة عيد الأضحى ولو قبل الفجر بقدر إمساك الصائم، ويجب فى هذا الركن الاستقرار فوق الجبل بقدر الجلسة بين السجدين بعد الغروب، لا فرق بين القائم فوق الجبل والجالس والراكع، فإن نفر عند الغروب مباشرة فعليه دم.

ولا يضر الخطأ فى تعيين الليلة، فإن وقفوا فى الليلة الحادية عشرة معتقدين أنها الليلة العاشرة أجزاءهم ذلك، ولا يبطل الحج بترك الوقوف نهاراً إذا تعذر، ويُجْبَرُ بالدم؛ لأنه واجب عند المالكية.

ومن السنة فى يوم عرفة خطبتان بعد الزوال بمسجد عرفة كالجمعة يُعْلَمُهُمُ الخطيب بهما ما عليهم من المناسك وذلك فى يوم عرفة قبل أذان الظهر، ثم يصلى الظهر والعصر جمع تقديم وقصر بغير المقيمين بعرفة، ثم ينفرون بعد الصلاة إلى جبل الرحمة على طهارة مستقبلين البيت حال الوقوف، داعين متضرعين لغروب الشمس، ثم يدفعون لدفع الإمام بسكينة ووقار وخشوع لله تعالى ورحمة بأهل الموقف؛ حتى لا تحصل مضرة لزوار الله فى بيته.

ثم يجمع فى مزدلفة بين المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء، ويلتقط منها الجمرات قبل صلاة الصبح؛ لأنه يبيت بها فى ضيافة الله تعالى ويصلى بها الصبح.

وينفر إلى المشعر الحرام ليقف به إلى قرب طلوع الشمس، فيسير إلى منى لرمى

## الحضور بعرفة ورمى الجمرات

① سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم - قدس الله سرَّكُم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم ولياً مرشداً لطلاب العلم النافع - نود من سماحتكم أن تبيّنوا لنا - أطل الله عمركم- ما هو الواجب على الحاج يوم الوقوف بعرفة من أحكام وآداب، وكذلك فى منى عند رمى الجمرات؛ حتى ننتفع بفريضة الحج التى نحى ذكرها الآن.  
فأجاب سماحته قائلاً:

# حكمة الدين

من فتاوى  
الإمام المجدد  
السيد محمد ماضى أبو العزائم



جمار العقبة، وعند مروره ببطن مُحَسِّر يسرع.

فإذا رمى الجمار حلق أو قصر وذبح أو نحر هديه، وبذلك يَجِلُّ الإحلال الأصغر، فلا يحرم عليه إلا الصيد والنساء، وفي قول: والطيب.

ويسرع إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة وبه حَلٌّ له الصيد والنساء والطيب، ويرجع إلى مئى في اليوم الحادى عشر ليقم بها الأيام الثلاثة المعدودات، ولرمى الجمرات الثلاث.

### مندوبات الوقوف

الأولى وقوف بعد صلاة الظهرين<sup>(١)</sup> بجبل الرحمة - وهو مكان شرقي عرفة عند القبة المسماة قبة أبينا آدم - وندب الوضوء، وندب الوقوف مع الناس، وندب الركوب أو الوقوف إلا لتعب فيجلس، وندب صرف الأنفاس في هذا الوقت والمَحَلِّ بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى لنيل خيرى الدنيا والآخرة؛ لأنها لحظات الإجابة، وأنفاس الإقبال من الله على عبده، وتجليه بالغفور التواب المحسن الوهاب.

فإذا غربت الشمس يدفع إلى مزدلفة، ويجمع بين العشاءين جمع تأخير، ويصلى العشاء قصرًا إلا أهل مزدلفة، والأولى صلاة المغرب والعشاء فى هذه الليلة بمزدلفة، وأعادهما من قَدَمَهُما قبل مزدلفة ندبًا لغير عذر، فيجمعهما المعذور فى أى مَحَلِّ، كل ذلك لمن وقف من الناس، ومن انفراد بوقوفه عن الإمام والناس، صلأهما فى وقتها، ووجب النزول بمزدلفة بقَدْر حَطِّ الرَّحَالِ وصلاة العشاءين والأكل والشرب، ومن لم ينزل فعليه التقرب إلى الله بذبيحة، وندب البيات بها وارتحاله منها بغلَسٍ بعد صلاة الصبح.

وندى الوقوف بالمشعر الحرام - مَجَلُّ بين مزدلفة ومئى - يقف مستقبلًا البيت سائلًا الله تعالى المغفرة حامدًا شاكِرًا فاكِرًا إلى الإسفار، ويسرع السير فى بطن مُحَسِّر - وهو واد بين المشعر الحرام ومئى - فإذا وصل إلى العقبة وعليها سور

من البناء يعيَّنهما رمى جمرة العقبة ندبًا فى هذا المكان والوقت.

### رمى الجمرات واجب

ويتعيَّن أن يكون بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة للعقبة ويسرع برميها ولو كان راكبًا، ويتمام رميها حَلٌّ له كل شىء إلا النساء والصيد، قيل: والطيب، وندب أن يكثر عند رمى كل حصاة، وتتابع الرمى من غير فصل، وندب لقطها بنفسه من أى أرض إلا جمرة العقبة فمن المزدلفة، وجاز أن يلتقطها له غيره.

وبعد العقبة يوم النحر يلقح ويذبح، والحلق واجب، والنحر واجب، ويندب أن يكون عقب العقبة إلى ما قبل زوال الشمس، وصح تقصير الرجل، والمرأة تقصر فقط، ولا يجوز حلق البعض من الرأس، ولا يجرى تقصير بعض شعر الرجل، وإن أجزأ عند بعض المذاهب كمسح جزء من الرأس أو بعضها.

والمالكية لا يصلون العيد بمئى ولا بالمسجد الحرام، بل يتوجهون إلى مكة لطواف الإفاضة بعد الحلق والتقصير، وبه حصل الإحلال الأكبر فَحَلَّتْ له زوجته والصيد والطيب، إذا كان قَدَمَ سَعَى الفريضة قبل الوقوف، فإن لم يكن قَدَمَ سَعَى الفريضة يسعى بعد ركعتى الطواف، وعند توجهه للسعى يتسلم الحجر الأسعد ويخرج للصفاء، ويتمام السعى يَجِلُّ له كل شىء.

ويرجع إلى مئى ليقم بها الأيام المعدودات، ويرمى الجمرات الثلاث، فيبدأ بالأولى ثم الوسطى ثم العقبة، وذلك فى اليوم الحادى عشر، ويرمى فى اليوم الثانى عشر والثالث عشر، فيكون ما رماه من الأحجار سبعين حجرًا، ثلاثة أيام يرمى كل جمرة بسبع حصيات، يكثر عند رمى كل حصاة ويرميها بنفسه.

### الوقوف حال الرمى

ليس من السنَّة الوقوف عند رمى جمرة العقبة بل يرميها مسرعًا، ويمضى إلى المناسك الأخرى من حلق وذبح وطواف، ويقف عند الجمرتين الأولى والوسطى بقَدْر

ما يقرأ سورة البقرة، يكثر عند رمى كل حصاة وهو السنَّة، ولا شىء عليه عند الأئمة إن ترك التكبير إلا الثورى، وقال: يُطْعَمُ فَإِنْ جَبَرَ بدم فأحب إلى.

ويقف عند الجمرتين بعد العقبة بقَدْر سورة البقرة مكبِّرًا مسيِّحًا حامدًا داعيًا الله بما شاء.

عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال: إنه بلغه أن عمر بن الخطاب كان يقف عند الجمرتين الأوليين وقوفًا طويلًا؛ حتى يَمَلَّ القائم.

وعن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقف عند الجمرتين الأوليين يكثر الله ويسبحه ويحمده ويدعو الله تعالى ولا يقف عند جمرة العقبة.

وعن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يكثر عند رمى الجمرة كلما رمى حصاة، والسنَّة المشئى فى رمى الجمار فى اليوم الثانى والثالث.

### المشى فى الجمار

فيمشون ذاهبين وراجعين، إلا جمرة العقبة فى يوم النحر، والجمرة الأولى فى الاصطلاح هى ما تلى مئى، فيبدأ بها الإنسان فى كل يوم ويختم بالعقبة، وإنما يَدْبُ بالعقبة فى يوم النحر؛ لأنها تلى بطن مُحَسِّر، وجاز الركوب فى رمى الجمرات لمريض أو ضعيف، فقد رماها معاوية راكبًا، وقد اخْتَصَّتْ جمرة العقبة بأمر أربعة: بكونها يوم النحر، وأن لا يُوقَفَ عندها، ويرميها ضحى، وتُرْمَى من أسفلها ندبًا، ولا يعيد من رمى أو سعى بين الصفا والمروة غير متوضئ، ولكن لا يتعمد ذلك.

### وقت رمى الجمرتين الأوليين

وقتها بعد الزوال من اليوم الحادى عشر، فمن رمى قبل الزوال أعاد، ويُسْتَحَبُّ أن يكون الرمى قبل صلاة الظهر، وهذا بإجماع الأئمة رضوان الله عليهم، وعلى من تَجَمَّلَ بهديهم واقفى أثرهم وسارع للتشبه بهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

(١) الظهرين: أى صلاة الظهر والعصر جمع تقديم.



## براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٩)

### بقية: جوانب التربية في الإسلام

#### بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟

(س) هل هناك أحاديث نبوية يرغب فيها سيد الخلق في الصلاة عليه؟

(ج) نعم، قال رسول الله ﷺ: [أنا حبيب الله، والمصلي عليّ حبيبي].



المحاسب مصطفى فهيم  
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية  
بالجمارك المصرية سابقاً

- عند تبليغ العلم.  
- عند نسيان شيء.  
- في ليلة الجمعة وفي الأعياد.  
(س) لماذا صلى الله باسم الجلالة (الله) على سيدنا المصطفى ﷺ؟

(ج) لأن اسم الجلالة (الله) جامع لجميع الأسماء والصفات، فهو سبحانه يصلي بذاته العلية على ذاته المحمدية، ويصلي من حضرة أسمائه الكمالية على كمالاته العبدية، ويصلي بأسمائه الجمالية

على جمالاته المحمدية.

(س) منذ متى يصلي الله على النبي ﷺ؟

(ج) يوضح هذه الإجابة جواب رسول الله عندما سُئِل: متى كنت نبياً؟ فقال ﷺ: [كنت نبياً وآدم لمنجدل في طينته]، أي قبل خلق سيدنا آدم، أي قبل وجود الأكوان، لذلك لم يقل المولى سبحانه في الآية: (إن الله وملائكته يصلون على الرسول)؛ لأنه لو قال ذلك لكانت الصلاة بدايتها عند بدء الرسالة المحمدية، والله نور والملائكة نور، فأراد الله أن يكون للمؤمنين نصيب من هذا النور بالصلاة على النور ﷺ.

(س) نحن نعلم أننا نطلب من الله أن يصلي على حبيبه بقولنا: اللهم صل على سيدنا محمد؛ لما عجزنا عن شكره

ﷺ. فما هي النعم التي أفيضت علينا منه وبسببه ﷺ؟

(ج) ما من نعمة من النعم المادية أو من النعم الروحية إلا أفيضت علينا من الله على يديه ﷺ، فما من عز وغناء وهناء وفتح وتوفيق وطاعة وإنابة وتوبة وإخلاص وسعادة إلا أفيضت علينا على يديه ﷺ.

فكل فضل ونعمة وتوفيق وهداية وسعادة وبر وإيمان أفيض علينا وعمنا ليس إلا من محض فضله ﷺ وعميم بره. كذلك من النعم التي أفيضت علينا على يديه الشريف أن جعلنا خير الأمم؛ لانتسابنا لخير الأنبياء سيدنا ومولانا محمد. أيضاً من النعم أن جعلنا الله الشافعين المشفعين، وبسببه جعل

وقال ﷺ: [من صلى عليّ في يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قُسم على الخلائق كلهم لوسعهم].

وقال ﷺ: [إن أولى الناس بشفاعتي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة].

وفي الأثر قال تعالى مخاطباً حبيبه ومصطفاه: [يا نور نوري، ويا سر سري، ويا خزائن رحمتي، أبليت ما في الكون لأجلك، فكل ما في الكون يبغي رضاي وأنا أبغي رضاك].

(س) هل تبليغ صلاة المؤمنين على سيدنا المصطفى ﷺ؟  
(ج) نعم، عن سيدنا الحسن بن سيدنا علي كرم الله وجهه، قال رسول الله ﷺ: [حيثما كنتم فصلوا عليّ فإن صلواتكم تبلغني].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة ؓ، قال رسول الله ﷺ: [ما من أحد يُسَلِّم عليّ إلا رَدَّ الله عليّ رُوحِي حتى أُرَدَّ عليه السلام].

(س) هل هناك مواطن يُستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ؟

(ج) نعم:

- عند سماع الأذان.
- عند دخول المسجد والخروج منه.
- عند قيام الليل.
- عند ختم القرآن.



الله كَفَّارَةً خَطَايَانَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَطَهَارَتَنَا بِالْمَاءِ وَالتُّرَابِ،  
جَعَلَ اللهُ لَنَا الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا.

وَرِغْمَ أَنَّنَا آخِرُ الْأُمَّمِ إِلَّا أَنَّنَا السَّابِقُونَ لِلْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
وَبِفَضْلِهِ ﷺ جَعَلَ اللهُ مِنْ أَمْتِهِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ  
حِسَابٍ.

- كَمَا أَنَّهُ بِسَبَبِهِ وَبِفَضْلِهِ ﷺ رَفَعَ اللهُ عَنَّا الْإِصْرَ  
وَالْأَغْلَالَ وَالْقِيُودَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ.

- وَبِفَضْلِهِ جَعَلَ اللهُ إِرَاقَةَ الْمَاءِ عَلَى مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ طَهْرًا،  
وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقْطَعُونَ مَوْضِعَ النِّجَاسَةِ.

- أَيْضًا مَخَالَطَةُ الْحَائِضِ: فَكُلُّ شَيْءٍ مَبَاحٌ مَعَ الْحَائِضِ إِلَّا  
مَوْضِعَ الْحَرْثِ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ  
أَخْرَجُوهَا مِنَ الْبَيْتِ.

- أَيْضًا بِفَضْلِهِ ﷺ الْعَفْوُ عَنِ الْعَاصِينَ إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ،  
وَقَبُولُ تَوْبَةِ التَّائِبِينَ مِنْهُمْ، أَمَّا التَّوْبَةُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ بِقَتْلِ  
النَّفْسِ.

- وَبِفَضْلِهِ ﷺ لَا يُوَاخِذُنَا الْمَوْلَى سَبْحَانَهُ بِالْخَطَا  
وَالنَّسِيَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَهْطَأْنَا﴾.

- أَيْضًا بِفَضْلِهِ ﷺ أَيَّاحُ اللهُ لَنَا جَمِيعَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا  
مَا حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ كَانَ يَوْجَدُ هُنَاكَ  
تَحْرِيمَ بَعْضِ الْأَطْعَمَةِ مِثْلَ الشَّحْمِ وَالدَّهُونِ وَبَعْضِ الطَّيُورِ.

وَمَا سَبَقَ هُوَ بِمَثَابَةِ قَطْرَةِ ضئيلة من النعم التي أفيضت  
علينا من النعمة الكبرى والعظمى على العالم، وهو سيدنا  
المصطفى ﷺ، وهذه النعم تقتضى شكره بالصلاة عليه  
ﷺ، وهو أن يطلب العبد من الله إيصال الخير له ﷺ،  
ويجزيه عنا خير ما جازى به نبيًا شرفًا رحيمًا بأمته، وحقيقة  
الشكر بعد تذكر هذه النعمة الكبرى هو كمال اتباعه ﷺ، وهذا  
واجب لكلماته ﷺ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾  
[آل عمران: ١٠٣].

ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد  
ماضي أبي العزائم ﷺ الذي قال في الفتح السادس من

الصلوات في كتابه (أكمل الصلوات على سيد الكائنات):

(اللَّهُمَّ إِنَّا نَبْتَهِلُ إِلَيْكَ وَنَتَضَرَّعُ مُطَهِّرِينَ عَجْرَنَا عَنِ الْقِيَامِ  
بِالصَّلَاةِ عَلَى حَضْرَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، وَكَيْفَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ  
نَقُومَ بِوَاجِبِ شُكْرِهِ، وَكُلُّ فَضْلٍ وَنِعْمَةٍ وَتَوْفِيقٍ وَهَدَايَةٍ وَسَعَادَةٍ  
وَبِرٍّ وَإِيمَانٍ، أَفِيضْ عَلَيْنَا وَعَمَّا لَيْسَ إِلَّا مِنْ مَخْضِ فَضْلِهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمِيمِ بَرِّهِ، فَكَيْفَ مَعَ أَنَّنَا فِي رِيَاضِ  
جَمَالَاتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَتَمَتَّعُ، وَفِي بَحَارِ إِحْسَانَاتِهِ النَّبَوِيَّةِ نَسْتَبِحُ،  
يُمَكِّنُنَا أَنْ نَقُومَ بِبَعْضِ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فَتَسْأَلُكَ يَا اللهُ أَنْ تُجَازِيَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّا مِنْ خَيْرِ ذَلِكَ، خَيْرِ مَا جَازَيْتَ بِهِ نَبِيًّا  
رَحِيمًا شَفُوقًا بِأَمْتِهِ، وَأَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَلِّمَ بِأَكْمَلِ وَأَتَمِّ وَأَعْلَى وَأَعَمِّ  
وَأَفْضَلِ وَأَحْصَنِ وَأَجْمَلَ صَلَوَاتِكَ وَتَسْلِيمَاتِكَ عَلَى حَضْرَةِ سَيِّدِنَا  
وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الرَّحِيمِ بِنَا، الشَّفُوقِ عَلَيْنَا،  
الَّذِي أَسْتَعْتَّ عَلَيْنَا بِهِ غَيْثَ النِّعَمِ، وَأَحْبَبْنَا حُبًّا يَفُوقُ حُبَّ  
الْوَالِدَيْنِ الرَّحِيمَيْنِ، إِلَهِي أَفِيضْ عَلَيَّ ذَاتَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّلَوَاتِ الدَّائِمَةِ الْحَقِيقَةِ، وَالتَّسْلِيمَاتِ  
الرَّزْكَيَّةِ، وَالتَّجَلِّيَّاتِ الْقُدْسِيَّةِ مَا يَلِيْقُ بِجَنَابِكَ الْأَعْظَمِ، وَجُودِكَ  
وَبِرِّكَ الْأَكْرَمِ.....).

يقول حضرة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم:

هو رحمتي هو نعمتي هو منيبي

هو آية كبرى ومجلى صورتي

هو مصدر الحسن البديع ومظهري

عنه تجلت رحمتي وحنانتي

إلى أن قال ﷺ وأرضاه:

من أمني من بابيه نال المني

ورأى جمالي ظاهرًا في جنتي

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



# جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية

(١٠)



الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية



أنكر المخالفون للجمعية وللتيار السلفي سواء كانوا من الصوفية أو من المدرسة المقاصدية اعتبار الترك المجرد عن الأمر والنهي حجة، وقد ألف في ذلك مرجع الصوفية المتأخرة العلامة المحدث المحقق عبد الله بن الصديق الغماري رسالة قيمة في هذا الباب سماها (حسن التفهم والدرك لمسألة الترك).

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

بقية: المبحث الثاني:

موقف الجمعية من البدعة وأدلتها

بقية: المطلب الثاني: أدلة الجمعية

على موقفها من البدعة:

بقية: الاحتجاج بترك النبي ﷺ:

اعتبر ابن القيم - مثله مثل ابن باديس - الذي تركه ﷺ سنة كما أن فعله سنة، فإذا استحبابنا فعل ما تركه كان نظير استحبابنا ترك ما فعله، ولا فرق<sup>(١)</sup>.

بل يعتبر ابن القيم أن فتح هذا الباب سينسخ الشريعة جميعاً، يقول في ذلك: (فإن قيل: من أين لكم أنه لم يفعله، وعدم النقل لا يستلزم نقل العدم؟ فهذا سؤال بعيد جداً عن معرفة هديه وسنته، وما كان عليه، ولو صح هذا السؤال وقيل لاستحب لنا مستحب الأذان للتراويح، وقال: من أين لكم أنه لم ينقل؟ واستحب لنا مستحب آخر الغسل لكل صلاة،

وقال: من أين لكم أنه لم ينقل؟ واستحب لنا مستحب آخر النداء بعد الأذان للصلاة يرحمكم الله، ورفع بها صوته، وقال: من أين لكم أنه لم ينقل؟ واستحب لنا آخر لبس السواد والطرحة للخطيب، وخروجه بالشاويش يصيح بين يديه ورفع المؤذنين أصواتهم كلما ذكر اسم الله واسم رسوله جماعة وفردى، وقال: من أين لكم أن هذا لم ينقل؟ واستحب لنا آخر صلاة ليلة النصف من شعبان أو ليلة أول جمعة من رجب، وقال: من أين لكم أن إحياءهما لم ينقل؟ وانفتح باب البدعة، وقال كل من دعا إلى بدعة: من أين لكم أن هذا لم ينقل؟<sup>(٢)</sup>.

وقد أنكر المخالفون للجمعية وللتيار السلفي سواء كانوا من الصوفية أو من المدرسة المقاصدية اعتبار الترك المجرد عن الأمر والنهي حجة، وقد ألف في ذلك مرجع الصوفية المتأخرة العلامة المحدث المحقق عبد الله بن الصديق الغماري رسالة قيمة في هذا الباب سماها (حسن التفهم والدرك لمسألة الترك)، وهي بالإضافة إلى

كتابه (إتقان الصنعة في تحقيق البدعة) و(الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين) من أهم ما كتب في أصول الحوار الفقهي بين السلفية والصوفية.

وقد قدم لرسالته بهذه الأبيات التي يبين فيها عدم حجية الاستدلال بالترك المجرد عن القول<sup>(٣)</sup>:

الترك ليس بحجة في شرعنا  
لا يقتضي منعاً ولا إيجاباً  
فمن ابتغى حظراً بترك نبينا  
وراه حكماً صادقاً وصواباً  
قد ضل عن نهج الأدلة كلها  
بل أخطأ الحكم الصحيح وخابا  
لا حظر يمكن إلا إن نهي أتى  
متوعداً لمخالفه عذاباً  
أو ذم فعل مؤذن يعقوبة  
أو لفظ تحريم يواكب عاب

وقد بدأ رسالته بتحديد معنى الاستدلال بالترك، فقال: (نقصد بالترك الذي ألفنا هذه الرسالة لبيان: أن يترك النبي ﷺ شيئاً لم يفعله أو يتركه السلف الصالح من غير أن يأتي حديث أو أثر بالتهي عن ذلك الشيء المتروك يقتضي تحريمه أو كراهته)<sup>(٤)</sup>.

ثم بين مبالغة المتأخرين - ويقصد بهم التيار السلفي - في الاستدلال به، يقول: (وقد أكثر الاستدلال به كثير من المتأخرين على تحريم أشياء أو ذمها، وأفرط في استعماله بعض المنتظمين المتمزتين ورأيت ابن تيمية استدلل به واعتمده في مواضع)<sup>(٥)</sup>.  
ثم بين أنه ليس كل ترك يحتمل التحريم، بل هناك أنواع كثيرة من الترك تحتمل وجوهاً غير التحريم:

١- منها أن يكون تركه ﷺ عادة، كما

ليس كل ترك يحتمل التحريم، بل هناك أنواع كثيرة من الترك تحتمل وجوهاً غير التحريم: منها أن يكون تركه ﷺ عادة، كما روي أنه قدم إليه ﷺ صب مشوي، ومنها أن يكون تركه نسياناً، كما روي أنه ﷺ سها في الصلاة فترك منها شيئاً، ومنها أن يكون تركه مخافة أن يفرض على أمته، كتركه صلاة التراويح حين اجتمع الصحابة ليصلوها معه... الخ.

أن بينوا له دكة من طين يجلس عليها ليعرفه الوافد الغريب، فوافقهم ولم يفكر فيها من قبل نفسه.

٥- ومنها أن يكون تركه لدخوله في عموم آيات أو أحاديث، كتركه صلاة الضحى وكثيراً من المندوبات؛ لأنها مشمولة لقول الله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

٦- ومنها أن يكون تركه خشية تغيير قلوب الصحابة أو بعضهم، كما روي في الحديث أنه ﷺ قال لعائشة: (لولا حادثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام فإن قريشاً استقصرت بناءه)<sup>(١٠)</sup>، فتركه ﷺ نقض البيت وإعادة بنائه حفظاً لقلوب أصحابه القريبي العهد بالإسلام من أهل مكة.

روي أنه قدم إليه ﷺ صب مشوي، فمد يده الشريفة ليأكل منه فقيل: إنه صب، فأمسك عنه، فسئل: أحرام هو؟ فقال: لا ولكنّه لم يكن بأرض قومي فأجذني أعاقه!<sup>(٦)</sup>

والحديث - كما يذكر الغماري - يدل على أمرين: (أحدهما: أنّ تركه للشيء ولو بعد الإقبال عليه لا يدل على تحريمه، والآخر: أنّ استقدار الشيء لا يدل على تحريمه أيضاً)<sup>(٧)</sup>.

٢- ومنها أن يكون تركه نسياناً، كما روي أنه ﷺ سها في الصلاة فترك منها شيئاً، فسئل: هل حدث في الصلاة شيء؟ فقال: (إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني)<sup>(٨)</sup>.

٣- ومنها أن يكون تركه مخافة أن يفرض على أمته، كتركه صلاة التراويح حين اجتمع الصحابة ليصلوها معه.

٤- ومنها أن يكون تركه لعدم تفكيره فيه، ولم يخطر على باله، كما روي أنه ﷺ كان يخطب الجمعة إلى جذع نخلة ولم يفكر في عمل كرسي يقوم عليه ساعة الخطبة، فلما اقترح عليه عمل منبر يخطب عليه وافق وأقره؛ لأنه أبلغ في الإسماع<sup>(٩)</sup>، ومثل ذلك ما وري من اقتراح الصحابة عليه

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين، ٣٩١/٢.

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين، ٣٩٢/٢.

(٣) عبد الله بن الصديق الحسني الغماري، حسن التفهم والدرك لمسألة الترك، تحقيق وتعليق: الأستاذ صفوت جوده أحمد، مكتبة القاهرة، ص ٣.

(٤) الغماري: حسن التفهم والدرك لمسألة الترك، ص ٩.

(٥) الغماري: حسن التفهم والدرك لمسألة الترك، ص ١٠.

(٦) صحيح مسلم (٦/٦٨٦).

(٧) الغماري: حسن التفهم والدرك لمسألة الترك، ص ١٠.

(٨) صحيح مسلم (٢/٨٤).

(٩) الغماري: حسن التفهم والدرك لمسألة الترك، ص ١٠.

وانظر الحديث في: مسند أحمد بن حنبل (١/٢٦٦).

(١٠) صحيح البخاري (٢/١٨٠).

## لماذا يأس أهل زماننا؟.. وهل أضحى الانتحار هو الحل؟

في عصرنا الحالي، أصبح الانتحار واحدًا من أكثر الظواهر الاجتماعية والنفسية إثارة للقلق على المستوى العالمي. وفقًا لتقارير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٢٥م، يودي الانتحار بحياة نحو ٧٢٧ ألف شخص سنويًا، أي ما يعادل حالة انتحار كل ٤٠ ثانية، ويشكل نحو ١٪ من إجمالي الوفيات في العالم. هذا الرقم ليس مجرد إحصاء بارد، بل هو انعكاس مباشر لضغوطات الحياة المعاصرة التي تتفاقم يومًا بعد يوم: الفقر، البطالة، التفكك الأسري، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، والأزمات الاقتصادية والسياسية. هذه الضغوط تؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية مثل الاكتئاب والقلق، والتي ترتبط بنسبة تصل إلى ٩٠٪ من حالات الانتحار حسب الدراسات العالمية.

في المجتمع المصري، تظهر الإحصائيات صورة متناقضة بين التقارير الرسمية والواقع الميداني، وفقًا لمنظمة الصحة العالمية، سجلت مصر في عام ٢٠١٩م نحو ٣٧٠٠ حالة انتحار، بمعدل ٣ إلى ٣.٤ لكل ١٠٠ ألف نسمة، مما يجعلها في مقدمة الدول العربية.

لكن الجهات الرسمية المصرية تشكك في هذه الأرقام، مشيرة إلى أن الإحصاءات المحلية أقل بكثير (مثل ٦٩ حالة فقط في ٢٠١٧م حسب مركز الإحصاء). في المقابل، رصدت المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان ٢١٦ حالة انتحار في ٢٠٢٤م وحدها، مع التحذير من أن العدد الحقيقي قد يكون أكبر بعشرة أضعاف بسبب نقص الشفافية وعدم تسجيل جميع الحالات. كما أظهر المسح القومي للصحة النفسية لعام ٢٠١٨م أن ٢٥٪ من المصريين يعانون اضطرابات نفسية، و٤٣.٧٪ منهم مصابون بالاكتئاب، أي نحو ١٠.٥ ملايين شخص.

أما في المجتمع العربي، فإن الانتشار أكثر تعقيدًا بسبب النزاعات المسلحة، والأزمات الاقتصادية، وجائحة كورونا التي زادت من العزلة والضغط النفسي.

وتشير تقارير الباروميتر العربي إلى أن متوسط انتشار الاكتئاب يصل إلى ٢٩٪ في بعض الدول مثل العراق وتونس والأردن، وتشهد الدول العربية ارتفاعًا في حالات الانتحار مرتبطًا بالبطالة، والفقر، والتفكك الأسري، مع نقص حاد في خدمات الصحة النفسية في دول مثل السودان واليمن والجزائر.

على الصعيد الغربي، تكشف الإحصائيات عن معدلات أعلى في بعض الدول. في الولايات المتحدة، يبلغ المعدل نحو ١٥.٢٨ لكل ١٠٠ ألف نسمة، وفي دول أوروبية مثل ليتوانيا ٢٤.٧٦، وروسيا ٢٤.٢٨. هناك، يرتبط الانتحار بالضغوط المهنية، الوحدة الاجتماعية، وانتشار الإدمان، رغم توفر خدمات الصحة النفسية الأفضل. منظمة الصحة العالمية تؤكد أن ٧٣٪ من حالات الانتحار تحدث في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل، لكن المعدلات المعيارية أعلى في الدول الغنية بسبب عوامل مثل الاكتئاب غير المعالج والعزلة الرقمية.



🔫 **الاكتئاب الناتج عن الفقر يؤدي إلى عزلة، ثم إلى يأس ينتهي بانتحار، وضعف الوازع الديني والتفكك الأسري يفاقمان المشكلة.**

🔫 **المنتحر (إذا كان مسلمًا؟) فهو مؤمن عاص ارتكب كبيرة من الكبائر. لا يخرج من الإسلام، ويُعامل معاملة المسلمين: يُغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويُدفن في مقابر المسلمين.**

🔫 **إن مواجهة الانتحار لا تبدأ بعد وقوعه، بل تبدأ قبل ذلك بكثير، من خلال بناء وعي نفسي، ودعم اجتماعي، ونظم علاجية فعالة، وثقافة مجتمعية تتقبل المرض النفسي كما تتقبل المرض الجسدي.**

🔫 **الحياة ليست دائمًا سهلة، لكنها دائمًا قابلة للاستمرار، والأمل، مهما بدا ضعيفًا، قد يكون هو الفارق بين نهاية مأساوية وبداية جديدة.**

## انتحار على الهواء

من أبرز الظواهر المقلقة في السنوات الأخيرة: وقوع حالات انتحار خلال بث مباشر على مواقع التواصل الاجتماعي.

في مصر، شهدت إحدى المدن الساحلية واقعة مؤلمة لصانعة محتوى أقدمت على الانتحار بالقفز من الشرفة أمام ملايين المشاهدين على فيسبوك، بعد أن تحدثت عن ضغوط نفسية و"الظلم الذي تعرضت له".

هذه الحالة ليست الأولى؛ فقد تكررت حالات مشابهة في مصر والعالم العربي، حيث يستغل بعض الأشخاص اللايف للتعبير عن يأسهم، مما يحول المنصات إلى مسرح للمعاناة العلنية.

في تيك توك وفيسبوك، سُجلت حالات أخرى لشباب ينهون حياتهم بحبة غلة أو شنق أمام الكاميرا، مما يثير تساؤلات حول دور الخوارزميات في نشر مثل هذا المحتوى وتأثيره على الشباب. هذه الحوادث تكشف عن فشل المجتمع في تقديم الدعم النفسي، وكيف أصبحت وسائل التواصل، بدلًا من أن تكون ملاذًا، سببًا في تعميق العزلة والضغط.

هذه الانتشار الواسع للانتحار والأمراض النفسية ليس صدفة، بل نتيجة مباشرة لضغوطات الحياة الحديثة: السرعة، المنافسة الشرسة، انهيار القيم الأسرية، والتأثيرات الاقتصادية العالمية.

في المجتمعات العربية، يضيف الاستقرار السياسي غير المؤكد والفقر طبقة إضافية من اليأس.

أما في الغرب، فالفردانية المفرطة تجعل الفرد يواجه أزماته وحده.

هذا المقال يستعرض الأسباب بعمق، ثم ينتقل إلى الحكم الشرعي في الإسلام،



الأمين العام والمتحدث الرسمي  
للاتحاد العالمي للطرق الصوفية  
الدكتور عبد الحلیم العزمي

وينتهي بروشنة علاجية شاملة للوقاية، بهدف إنقاذ الأرواح وتعزيز الصحة النفسية في مجتمعاتنا.

### أسباب الانتحار..

#### عوامل متعددة مترابطة

الانتحار ليس قرارًا فرديًا عفويًا، بل نتيجة تراكم عوامل نفسية، اجتماعية، اقتصادية، وبيئية. يمكن تصنيفها كالتالي:

#### العوامل النفسية والصحية:

ترتبط ٩٠٪ من حالات الانتحار بالاكئاب الشديد، اضطرابات المزاج، والقلق المزمن. حسب مايو كلينك، يشعر الشخص بانعدام الأمل، وضيق الأفق، معتقدًا أن الموت هو الحل الوحيد. في مصر، يعاني ٢٥٪ من السكان من اضطرابات نفسية، وغالبًا ما يُهمل العلاج بسبب الوصمة الاجتماعية. كما يزيد الإدمان على المخدرات أو الكحول من الاندفاعية، خاصة بين الشباب.

#### العوامل الاجتماعية والأسرية:

التفكك الأسري، العنف المنزلي، التتمر، والعزلة الاجتماعية. في المجتمعات العربية،

يُعد الطلاق والخلافات الأسرية سببًا رئيسيًا، كما في حالة سيدة المدينة الساحلية التي تحدثت عن "النميمة والغيبة". الوحدة الناتجة عن الهجرة أو فقدان الوظيفة تزيد الخطر، خاصة مع انتشار وسائل التواصل التي تخلق علاقات سطحية.

#### العوامل الاقتصادية:

في المنطقة العربية، أدت جائحة كورونا إلى ارتفاع معدلات البطالة، مما دفع الكثيرين إلى اليأس.

تقارير تشير إلى أن الضغوط الاقتصادية كانت سببًا في زيادة الحالات عام ٢٠٢٠م.

#### تأثير وسائل التواصل والإعلام:

البث المباشر يحول المعاناة إلى عرض عام، وقد يشجع على "تقليد" الحالات، كما يزيد التتمر الإلكتروني والمقارنة الاجتماعية من الاكتئاب.

#### العوامل البيئية والثقافية:

في الغرب، الضغط المهني والفردانية؛ في المجتمع العربي، الوصمة الدينية التي تحول دون طلب المساعدة، بالإضافة إلى الصراعات السياسية.

هذه العوامل مترابطة؛ فالاكئاب الناتج عن الفقر يؤدي إلى عزلة، ثم إلى يأس ينتهي بانتحار.

تؤكد الدراسات السوسيوولوجية في المجتمعات العربية أن ضعف الوازع الديني والتفكك الأسري يفاقمان المشكلة.

#### حكم المنتحار في الإسلام

يحرم الإسلام الانتحار تحريمًا قاطعًا، فهو قتل للنفس التي أودعها الله أمانة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ

رَحِيمًا ﴿النساء: ٢٩﴾.

وفي الحديث الشريف: (من قَتَلَ نَفْسَهُ بحديدةِ جاءَ يومَ القيامةِ وحديدُهُ في يده يتوجَّأُ بها في بطنِهِ في نارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مخلدًا أبدًا، ومن قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُمِّ فَسُمُّهُ في يده يتحسَّاهُ في نارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مخلدًا) (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

هذا الوعيد شديد للزجر والتنفير، لكن هل يجعل المنتحر كافرًا؟

الإجابة الشرعية المتفق عليها عند علماء الإسلام أن المنتحر (إذا كان مسلمًا؟) ليس كافرًا، فهو مؤمن عاصٍ ارتكب كبيرة من الكبائر.

لا يخرج من الإسلام، ويُعامل معاملة المسلمين: يُغسل، ويُكفن، ويُصلى عليه، ويُدفن في مقابر المسلمين.

جاء في الموسوعة الفقهية: "لم يقل بكفر المنتحر أحد من علماء المذاهب الأربعة".

ودليل ذلك ما رواه جابر بن سمرة أن النبي ﷺ لم يصل على رجل قتل نفسه، لكن هذا للزجر للكفر، والجمهور يقول بجواز الصلاة عليه.

أما مصيره في الآخرة، فهو تحت مشيئة الله: إن شاء عذبه (بسبب الكبيرة)، وإن شاء غفر له برحمته، خاصة إذا كان مريضًا نفسيًا أفقده التمييز.

والحديث عن التخليد في النار تهديد وليس حكمًا قطعيًا، إذ أهل الكبائر من أهل التوحيد لا يخلدون في النار.

### الفرق بين المنتحر المسلم والكافر

الكافر (غير المسلم الذي مات على كفره) خارج الإسلام تمامًا، لا يُصلى عليه، ومصيره الخلود في النار؛ إلا إذا أسلم قبل

الموت (حسب المعتقد).

أما المنتحر المسلم فهو داخل الإسلام، ذنبه كبير لكنه لا ينقض التوحيد.

الفرق جوهرى: الكفر ينقض الإيمان، بينما الانتحار معصية كغيرها من الكبائر (مثل الزنا أو شرب الخمر)، فيُدعى له بالمغفرة، وينفعه الاستغفار والصدقة عنه.

هذا الحكم يؤكد رحمة الإسلام، فلا يغلق باب التوبة حتى في آخر لحظة، ويحث على علاج المرض النفسي كأى مرض جسدي، مستندًا إلى قول النبي ﷺ: (تداووا فإن الله لم يَضَعْ داءً إلا وَضَعَ له دواءً غيرَ الهَرَمِ) (الترمذي وأبو داود).

### كيف نواجه الانتحار؟

لم يعد الانتحار مجرد قرار فردي يُتخذ في لحظة يأس، بل أصبح ظاهرة معقدة تتداخل فيها العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهو في جوهره ليس رغبة حقيقية في الموت بقدر ما هو هروب من ألم نفسي شديد يفوق قدرة الإنسان على الاحتمال. من هنا تأتي أهمية مواجهة الانتحار باعتباره قضية مجتمعية شاملة، لا يمكن أن يُترك فيها الفرد وحده في مواجهة أزمته.

إن مواجهة الانتحار لا تبدأ بعد وقوعه، بل تبدأ قبل ذلك بكثير، من خلال بناء وعي نفسي، ودعم اجتماعي، ونظم علاجية فعالة، وثقافة مجتمعية تتقبل المرض النفسي كما تتقبل المرض الجسدي.

ولمواجهة الانتحار علينا تنفيذ استراتيجيات متكاملة تتضمن:

١- فهم الانتحار:

أحد أكبر الأخطاء الشائعة هو النظر إلى

الانتحار باعتباره قرارًا حرًا بالكامل.

في الحقيقة، أغلب حالات الانتحار ترتبط باضطرابات نفسية مثل الاكتئاب الحاد، واضطراب القلق، واضطرابات ما بعد الصدمة. هذه الحالات تُضعف قدرة الإنسان على التفكير المنطقي، وتجعله يرى الموت كحل وحيد.

فهم هذه الحقيقة يغيّر طريقة التعامل مع الشخص المعرض للخطر؛ بدلًا من إدانته أو لومه، يصبح الهدف هو فهم ألمه ومساعدته على تجاوزه.

وهناك إشارات قد تسبق الانتحار، مثل: - الحديث المتكرر عن الموت أو الرغبة في الاختفاء

- فقدان الاهتمام بالحياة والأنشطة اليومية

- العزلة الاجتماعية

- تغيرات حادة في المزاج

- توزيع الممتلكات الشخصية

- الشعور المستمر باليأس

التعرف على هذه العلامات قد ينقذ حياة إنسان.

٢- دور الأسرة:

الأسرة هي البيئة الأقرب للفرد، ولذلك فهي تلعب الدور الأكثر تأثيرًا في الوقاية.

أحد أهم عناصر الدعم الأسري هو الاستماع الحقيقي، فكثير من الأشخاص الذين يفكرون في الانتحار لا يحتاجون إلى نصائح بقدر ما يحتاجون إلى من يستمع إليهم دون سخرية أو تقليل من مشاعرهم.

كما أن البيئة الأسرية التي تقوم على النقد المستمر أو المقارنات أو التهديد تساهم في زيادة الشعور بالعجز. بالمقابل، البيئة

الداعمة التي تحتوي الفرد وتتقهم ضعفه تقلل بشكل كبير من خطر الانتحار.

### ٣- الصحة النفسية.. العلاج المبكر:

في مجتمعات كثيرة، ما زال الذهاب إلى الطبيب النفسي يُنظر إليه بشكل سلبي، وهذه الوصمة تمنع الكثيرين من طلب المساعدة في الوقت المناسب.

لكن الحقيقة أن العلاج النفسي لا يختلف عن علاج أي مرض عضوي آخر، بل قد يكون أكثر أهمية؛ لأنه يتعلق مباشرة بالحياة. وكلما كان التدخل مبكرًا، كانت فرص التعافي أكبر، فتجاهل الأعراض يؤدي إلى تفاقم الحالة حتى تصل إلى مرحلة الخطر.

### ٤- التعليم والوعي النفسي:

إدخال مفاهيم الصحة النفسية في المدارس والجامعات أمر بالغ الأهمية، فالشباب بحاجة إلى فهم مشاعرهم وكيفية التعامل معها.

### ٥- مكافحة التنمر:

التنمر، سواء في الواقع أو عبر الإنترنت، من أبرز العوامل التي تزيد من خطر الانتحار، خاصة بين المراهقين، لذلك فإن خلق بيئة خالية من التنمر مسؤولية مجتمعية مشتركة.

### ٦- الإعلام المسؤول:

للإعلام دور كبير في تشكيل الوعي، فنشر أخبار الانتحار بطريقة غير مسؤولة قد يؤدي إلى ما يُعرف بـ"عدوى الانتحار".

لذلك يجب: تجنب التفاصيل الصادمة، وعدم تمجيد الفعل، والتركيز على قصص النجاة والتعافي.

### ٧- دعم الفئات الهشة:

الفئات الأكثر عرضة للخطر مثل العاطلين عن العمل، والمراهقين، والأشخاص الذين تعرضوا لصدمات نفسية، تحتاج إلى دعم خاص.

### ٨- دور الدين والقيم الإنسانية:

الدين في جوهره يمثل عامل حماية نفسي قوي إذا تم فهمه بشكل صحيح، لذلك فإن نشر الفهم الصحيح للدين، يساعد في تقليل حالات الانتحار في المجتمع.

الإيمان يمنح الإنسان شعورًا بالمعنى، وهو عنصر أساسي في مواجهة اليأس، حين يشعر الإنسان أن لحياته قيمة ورسالة، تقل لديه احتمالية التفكير في إنهاؤها.

والخطاب الديني المتوازن لا يكتفي بالتحذير من الانتحار، بل يقدم أيضًا رسائل أمل ورحمة، ويؤكد أن باب التوبة والدعم مفتوح دائمًا.

الإنسان الذي يعاني من أزمة نفسية يحتاج إلى احتواء، لا إلى إدانة، وهذا المبدأ يتوافق مع جوهر القيم الإنسانية والدينية معًا.

### ٩- سلاح التكنولوجيا:

قد تزيد وسائل التواصل من الشعور بالعزلة، وتعرض الأشخاص لمقارنات مستمرة، وتتيح أحيانًا محتوى ضارًا.

لكن في المقابل، يمكن استخدام التكنولوجيا كأداة دعم عبر: خطوط مساعدة نفسية عبر الإنترنت، وتدشين مجموعات دعم، وتقديم محتوى توعوي.

### الواجب فعله عند معرفة نية

### شخص ما بالانتحار

إذا لاحظت أن شخصًا قريبًا منك قد

يكون في خطر، يجب عليك التحدث معه فورًا، وعدم تركه وحيدًا في لحظات الخطر، وتشجيعه على طلب المساعدة الطبية، والتواصل مع مختصين، وإزالة أي وسائل قد يستخدمها لإيذاء نفسه.

هذه الخطوات البسيطة قد تنقذ حياة كاملة.

### الأمل في مواجهة اليأس

مواجهة الانتحار ليست فقط علاجًا لحالات فردية، بل هي بناء ثقافة كاملة تقوم على الأمل والدعم، وتقبل الفشل كجزء من الحياة، وفهم أن الألم مؤقت، وتعزيز المرونة النفسية.

ففي النهاية، الانتحار ليس نهاية الأمل، بل توقف مفاجئ لكل احتمالات الشفاء. ومواجهة هذه الظاهرة تبدأ من لحظة إدراك بسيطة: أن كل إنسان قد يمر بأزمة، لكن لا يجب أن يمر بها وحده.

إن بناء مجتمع يحمي الحياة يبدأ من التفاصيل الصغيرة: كلمة دعم، واستماع صادق، ويد تمتد في الوقت المناسب، أو حتى نظرة تفهم بدل الحكم.

الحياة ليست دائمًا سهلة، لكنها دائمًا قابلة للاستمرار، والأمل، مهما بدا ضعيفًا، قد يكون هو الفارق بين نهاية مأساوية وبداية جديدة.

نسأل الله تعالى أن يحفظ شبابنا من خطر الانتحار، وأن يكشف لقلوبنا وقلوبهم حقيقة الجمال الرباني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.



الأستاذ  
سلام البيلي

## سيرة الرسول ﷺ والرواية

### بعيون مفكرة وراهبة إنجليزية

[٤/٣]

#### بقية: مقدمة المؤلفة

في عام ٨٥٠م خرج راهب يدعى بيرفكتوس إلى السوق في قرطبة وسأله البعض عن المفاضلة بين عيسى ومحمد فاتهم نبي الإسلام بالدجل وأنه الدجال نفسه ومولع بالجنس، وأودع الرجل السجن، كان ذلك في وقت يعيش فيه المسيحيون واليهود في إسبانيا المسلمة في حرية كاملة، وكان شباب أوربا يقرأون الكتب العربية بحماس، إلا أن بول ألفارو الإسباني العلماني اعتبر هذا الراهب بطلاً، وبعد فترة أخرج من السجن؛ إلا أنه عاد لبداءاته ضد نبي الإسلام فأودع السجن، وكذلك راهب آخر يدعى إسحاق، وفي النهاية بلغ عدد الرهبان الذين أدينوا خمسين راهباً، في وقت كانت قرطبة مثلاً للتعايش السلمي بين أتباع جميع الأديان، غير أن بول ألفارو وبولو جينو قادا تياراً ضد المسلمين في وقت كان الإسلام

قوة عظمى، وفي وقت ظن المسيحيون أن المسيح الدجال على الأبواب والعالم في نهايته، وكان المتعصبون في أوربا يندهبون كيف سمح الله لهذه العقيدة الكاذبة، يقصدون الإسلام بالظهور؟ هل تخلى الله عن مناصرة شعبه؟!

وصور الوهم للأذهان التي سيطر عليها الرعب أن نبي الإسلام دجال كاذب نصب نفسه نبياً ليخدع العالم، وأنه فاسق يجبر الناس على اتباعه بحد السيف، وبالتالي فالإسلام ليس ديناً مستقلاً بل بدعة أو أنه صورة مشوهة من المسيحية، وأنه دين عنف يؤمن بالسيف وبمجد الحرب والقتل، وانطفأت شعلة شهداء قرطبة من الرهبان وبعد ٢٥٠ سنة عادت الأساطير الوهمية عن الإسلام ونيبه، وحرف اسمه إلى (ما هاوند) وأصبح العدو الأكبر للهوية الغربية، ولا تزال آثار هذه الأوهام قائمة لليوم، حيث

يظن كثير من أبناء الغرب أن (محمدًا) رجل استغل الدين لتحقيق طموحاته، وأن الإسلام دين عنف يعتمد على السيف!

كان القرن الحادي عشر يطوي صفحته وأوربا تنهض من جديد بزعامة البابا، وبدأ النورمانديون سنة ١٠٦١م الهجوم على المسلمين في جنوب إيطاليا وصقلية وتمكنوا من فتح المنطقة سنة ١٠٩١م، كما شرع المسيحيون في شمال إسبانيا في شن حروبهم ضد مسلمي الأندلس وفتحوا طليطلة سنة ١٠٨٥م، وفي سنة ١٠٩٥م قام البابا أوربان الثاني باستدعاء فرسان أوربا لتحرير قبر المسيح في اورشليم في حملة صليبية أولى، ونجح الصليبيون في ١٠٩٩م من السيطرة على اورشليم، وتفضح ملحمة (أنشودة رولان) التي ألقت زمن الحملة الأولى المسلمين أعداء شارلمان ورولان في

صورة عابدي الأصنام، فهم يركعون أمام ثلاثة آلهة هي (أبولو وتيرفاجان ومحمد)، ولما دخل الصليبيون أورشليم ارتكبوا مذبحه بحق سكانها، واعتبروا المسلمين وباءً لا بد من تطهير الأماكن المقدسة منه، وكانت الصفة الرسمية التي أطلقت عليهم (القدارة). وفي سنة ١١٢٠م عرفت أوربا نبي الإسلام في وقت شاعت فيه أساطير شارلمان والملك آرثر وروبين هود، وأصبحت أسطورة (ماهاوند) عدو الممالك المسيحية راسخة في مخيلة أبناء الغرب.. ولجأت الأساطير إلى تفسير سر نجاح محمد بأنه ساحر دبر معجزات زائفة خدع بها العرب السذج ويدمر الكنيسة في إفريقيا والشرق الأوسط، وتصوره حكاية أخرى على أنه درب حمامة على التقاط البازلاء من أذنيه ليوهم الناس أنه الوحي، وقالوا: إنه كان يعاني من الصرع، وتسكنه الجن، وأفاضوا في شرح حياته الجنسية، وفي النهاية ما الإسلام إلا فرقة خارجة على المسيحية وهو بذلك بدعة، وزعموا أن رجلاً يدعى سرجيوس كان راهباً مارقاً فر لبلاد العرب وعلم محمداً، وإن الإسلام انتشر بحد السيف، وإن محمداً هجم عليه قطيع من الخنازير أثناء اتصاله بالجن فمزقوه. وتقول المؤلفة بعد أن ساقته كل ما سبق من أوهام: (إن ما سبق يعكس بواعث قلق

المسيحيين على هويتهم التي كانت بدأت تظهر، فوصموا الإسلام بأنه دين السيف، ودين المتعة حسداً، والغرب لا الإسلام هو الذي حظر حرية مناقشة المسائل الدينية، وكانت مطاردة رجال محاكم التفتيش للساحرات، وحركة اضطهاد البروتستانت والكاثوليك بعضهم لبعض تقومان على آراء لاهوتية عميقة ومعقدة، وكانت مذابح الجالية اليهودية على نهر الراين زمن الحملة الصليبية الأولى، وصدر تشريع عن المجلس البابوي سنة ١١٧٩م وسنة ١٢١٥م باعتبار اليهود والمسلمين أعداء للكنيسة، وفي سنة ١٢٢٧م أضاف البابا جريجوريوس التاسع مراسيم تقضي بإلزام المسلمين واليهود بزبي خاص، ومنعهم من تولي مناصب في البلدان المسيحية، كما منع المؤذن من إيذاء أسماع المسيحيين بدعوة الصلاة، وألا يظهرروا في الشوارع وقت

**صور الوهم للأدب التي  
سيطر عليها الرعب أن نبي  
الإسلام دجال كاذب نصب  
نفسه نبياً ليخدع العالم،  
وأنه فاسق يجبر الناس  
على اتباعه بحد السيف،  
وبالتالي فالإسلام ليس  
ديناً مستقلاً بل بدعة أو أنه  
صورة مشوهة من  
المسيحية.**

الأعياد المسيحية.

وأعلن البابا كليمنت الخامس (١٣٠٥-١٣١٤م) أن وجود مسلم على الأرض المسيحية يعتبر إهانة لله، وقام ملك فرنسا شاول أنشو سنة ١٣٠١م بإبادة من بقي من مسلمي صقلية وأبناء جنوب إيطاليا في محمية لوسيرا، وفي سنة ١٤٩٢م سقطت آخر قلعة إسلامية في أوربا عندما قام فرديناند وإيزابيلا بفتح غرناطة ودقت أجراس كنائس أوربا ابتهاجاً بالنصر على الكفار، وبعد قليل أجبر مسلمو إسبانيا على الرحيل أو اعتناق المسيحية، وتعرضوا لمحاكم التفتيش لثلاثة قرون.. ورغم أن دانتي في (الكوميديا الإلهية) يضع ابن سينا وابن رشد ضمن الفضلاء مثل سقراط وإقليدس وبطليموس فإنه يضع (نبي الإسلام) مع أرباب الفتنة ويصوره في أبيات بذينة لا يمكن ترجمتها!

إلا أن بيتر ألفونسي وهو يهودي إسباني اعتنق المسيحية سنة ١١٠٦م وكان طبيباً للملك هنري الأول في إنجلترا ورغم عدائه للإسلام؛ إلا أنه كان يعتبره ديناً لمن لم يعتنق الدين الحق، وفي سنة ١١٢٠م كتب وليم مامزيري دراسة يفرق فيها بين الإسلام والوثنية فكان أول أوربي يعلن أن المسلمين والأتراك يعبدون الله الخالق ويجلون محمداً ليس كزبي لهم بل كنبى لهم.

# الأصول العربية لتاريخ العلم (٣/٣)

الكاتب الكبير  
الأستاذ المحرم  
محمد إسحاق  
عبد الرسول

## الرياضيات

### ومصطلحاتها العربية

إذن، فقد فُضي الأمر، واستقرت المصطلحات العلمية العربية في اللاتينية ومنها إلى باقي لغات العالم دليلاً على التفوق العربي في مجال العلوم، وأن العالم مدين بعلمه إلى معلمه الأول - أي العرب - الذي أخذ عنه وأسس عليه ما نحن فيه من تقدم علمي بديل تلك المصطلحات العلمية التي تشيع في مراجع العلوم المختلفة. وفيما يأتي طائفة من الشواهد الحية تصحيحاً لأخطاء شتى في تاريخ العلم، علماً بأننا سوف نتجنب الحديث عن الآراء والأفكار والنظريات العلمية المبتكرة وغير المسبوقة فهذا أمر قد أفاض فيه من أفاض من الباحثين عرباً وغير عرب، ولكننا سوف نركز على عروبة المصطلحات العلمية فحسب، وسوف نتخذ من الرياضيات شاهداً عدلاً على شيوع المصطلحات العلمية العربية في اللغات الأوروبية، بوصف الرياضيات أم العلوم - إذا جاز التعبير - لا يستغني عنها أي علم من العلوم بأي حال من الأحوال فضلاً عن أنها درة تاج التراث اليوناني بجانب الفلسفة والمنطق. وسوف نذكر عددًا من الأمور، يعد كل منها في حد ذاته ثورة علمية عربية الأصل حرفاً ولفظاً

ومعنى وكل منها ذات شأن كبير في تاريخ الرياضيات ومن ثم في سائر العلوم جميعها.  
١- الصفر:

لم يحدث للعلم في تاريخه الطويل أن مصطلحاً علمياً ذاع وشاع وانتشر، بل تعدى انتشاره ليتغلغل في مناحي الحياة مثل "الصفر"، الذي ينطق بعرويته في كل اللغات المختلفة، فالصفر هو واحد من أشهر المصطلحات العلمية عربية الأصل إن لم يكن الأشهر على الإطلاق، حرفاً ولفظاً ومعنى، وأكثرها دوراً على الألسنة وتداولاً في مؤلفات العلم وأدبياته فضلاً عن انتشاره في كل لغات العالم بأسره. لذا كان من الضروري أن يقول مؤرخ الرياضيات ألفريد هوبر Hoper: جاءت كلمة Zero من الكلمة العربية صفر<sup>(١)</sup>، ويضيف جوان فرنيه J. Vernet قائلاً: "وكانوا يرسمونه - أي الصفر - على هيئة حلقة في داخلها فراغ، وهو شكل أصبح يدل على الصفر عند الغرب"<sup>(٢)</sup>، وعن الصفر يقول جاك ريسلر Ressler: "إن الصفر يعد من بين أهم فتوح الجنس البشري"<sup>(٣)</sup>.

وبعيداً عن اللفظة نفسها - أي الصفر - التي وجدت طريقها إلى كل لغات العالم قاطبة دالة دلالة صارخة على أصلها العربي، وبعيداً عما أحدثه الصفر من ثورة

علمية في ميادين شتى من العلم، وبعيداً عن هذا وذاك، فإن لوجود الصفر معنى آخر وهو قدرة اللغة العربية على استنباط المصطلحات العلمية من معجمها اللغوي بصفتها دليلاً لا يقبل الشك في أهليتها؛ لأن تكون لغة للعلم.

### ٢- الجبر واللوغاريتمات:

إذا كان الصفر قد تعدى أقصى الحدود لمصطلح ما ليكون القاسم المشترك الأعظم في شتى مناحي الحياة، فإن هناك مصطلحين عربيين آخرين من أشهر المصطلحات العربية وأكثرها انتشاراً في الرياضيات، وإلى حد كبير في غير الرياضيات من العلوم وهما: الجبر Algebra واللوغاريتمات Logarithm، وعن الجبر يروي لنا أحد مؤرخي الرياضيات قصة هذا المصطلح قائلاً: كتب الرياضي العربي الخوارزمي كتاباً في حل المعادلات وجعل له عنوان "الجبر والمقابلة"، وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية تحت عنوان "مدرسة الجبر والمقابلة"، وبالتدريج اختصر هذا العنوان الغريب إلى الكلمة الدارجة "الجبر" وبذلك حلت الكلمة العربية Algebra محل الكلمة اليونانية Arithmetic<sup>(٤)</sup>.

أما اللوغاريتمات فتعد من أهم الأسس الرياضية، وهي مشتقة من اسم العالم

العربي الكبير الخوارزمي، يقول مؤرخ العلم جوان فرنیه: الخوارزمي يعد أول رياضي مسلم كبير. ونحن مدينون له بمحاولة وضع تنظيم منهجي باللغة العربية الذي يعني الترقيم (أي الأعداد ومنازلها والصفير)، كما ندين له باللفظ Alogarithm، وهو مشتق من اسم الخوارزمي كما ورد في الترجمة المصنفة المعروف باسم "كتاب الخوارزمي".

### ٣- الرموز الرياضية:

لا يستطيع أحد أن يتخيل كيف يكون حال العلوم عامة، والرياضيات خاصة لو لم تكن الرموز الرياضية موجودة، وكم من الزمن سيتأخر ركب العلم في حال عدم وجود تلك الرموز التي وجدت طريقها إلى سائر العلوم المتعلقة بالرياضيات مثل الفيزياء والفلك، فمما لا شك فيه أن استخدامها يعد من فتوحات العلم الكبرى فهي من أهم الملامح الأساسية في تقدم الرياضيات، وقد نتعجب أشد العجب عندما نعلم أن ما نتعم به البشرية من تقدم علمي عماده الرموز الرياضية إنما هو اختراع عربي أصيل. تقول المستشرقة الألمانية زجريد هونكه Z.Honke: "إن علم الجبر لا يزال حتى هذا اليوم يحتفظ بطابع عربي يتجلى في الـ X التي نضعها رمزاً للمجهول في معادلة ما. ثم إن هذا الحرف X يليه حرفا Y و Z بصفتهم رموزاً للمجهول في المعادلات. لقد سمى العرب كل شيء مجهول يقصد البحث عنه في المعادلات بـ "الشيء" ومختصر الشيء هو "ش" الذي يعادل صوتياً حرف الـ "X" في الإسبانية القديمة. إننا ما زلنا حتى هذه الأيام نتلقى، ونحن صغار في المدرسة، دروساً عن كيفية استعمال "الشيء" العربي في الحسابات<sup>(٥)</sup>. ومن أشهر الرموز وأكثرها تداولاً في المعادلات الرياضية علامة الجذر  $\sqrt{\quad}$ ، ويتعجب بعضهم عندما يعرف أن هذه العلامة بمعناها وشكلها إنما هي عربية الأصل. يقول قدرتي حافظ طوقان: "واستعمل العلماء العرب بعد الخوارزمي

الرموز في الأعمال الرياضية وسبقوا الغربيين في هذا المضمار، ومن يتصفح مؤلفات القلصادي يتبين له صحة ما ذهبنا إليه، فقد استعمل لعلامة الجذر الحرف الأول من كلمة جذر (ج) أي ما يقابلها  $\sqrt{\quad}$ "<sup>(٦)</sup>.

### ٤- الأرقام أو الأعداد العربية:

إن العالم كله شرقه وغربه - عدا دول قليلة للغاية من بينها مصر وبعض الدول العربية في المشرق - تستعمل ما يعرف في العالم كله بـ "الأرقام العربية Arabic Numbers" ولأن الحضارة البشرية لا تستغني عن الأرقام بحال من الأحوال، فإن الحضارة هنا مدينة للعرب بأكثر قسط، وعلى الرغم من الجدل المثار في تاريخ العلم في أن العرب قد اقتبسوا هذه الأرقام من الهنود، إلا أنها قد عرفت في أرجاء العالم كله باسم "الأرقام العربية"؛ لأن أوروبا قد عرفت هذه الأرقام عن طريق العرب، وقد كان الأوروبيون يستخدمون الأرقام الرومانية المعقدة والطويلة، فأى ثورة علمية تلك التي أدخلها العرب في الرياضيات، وما أدراك ما الرياضيات التي دخلت في كل علم. وعلى هذا فليس من الغريب على مؤرخ مثل هوبر أن يعترف بفضل العرب في الرياضيات ويقول: "شكراً للعرب الذين جلبوا الحكمة إلى أوروبا التي كانت غارقة في الجهل والتخلف. أدخل العرب الطريقة الجديدة الثورية في كتابة الأعداد هذه الطريقة التي مهدت السبيل لما



يعرفه العالم الحديث في الهندسة وال الطيران"<sup>(٧)</sup>.

### خاتمة

قد يبدو أول وهلة أن البحث في أصول الألفاظ، إنما هو ضرب من الترف العقلي الذي برع فيه الأكاديميون والباحثون في اللغات المقارنة، غير أن الحقيقة لها وجهها الآخر غير المنظور، وهذا الوجه هو المجهول في تاريخ العلم، وهو دور العرب في كتابة تاريخ العلم.

ولعل الأمل يحدوننا جميعاً إلى أن تتبنى مؤسسة ثقافية أو علمية مما تزخر به أقطار الوطن العربي شرقاً وغرباً، جمع الألفاظ العربية أو المعربة التي عرفت طريقها إلى لغات العالم في معجم شامل لألفاظ كل علم وفن بصفتها دليلاً حياً لا يقبل التشكيك به في دور الحضارة العربية الإسلامية في بناء الحضارة البشرية، وقد كان لكتاب هذه السطور إسهام متواضع في جمع عدد من الألفاظ العربية والمعربة من أسماء المعادن التي وجدت طريقها إلى لغات العالم، دون أن يدرك طلبة علم المعادن - عرباً وغير عرب - أنها عربية لحمًا ودمًا<sup>(٨)</sup>.

(١) الفرد هوبر رواد الرياضيات ترجمة رمضان أمين الشريف، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة - ١٩٦٥م، ص ٣٣.

(٢) شاخت وبودورث، تراث الإسلام، ترجمة: د. حسين مؤنس وآخرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٣) جاك ريسلر الحضارة العربية، ترجمة: غنيم عبدون الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص ١٧٤.

(٤) رواد الرياضيات، مصدر سابق، ص ٩٤.  
(٥) زجريد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: كمال دسوقي وفاروق بيضون، دار الأفاق الجديدة، ط١، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٦.

(٦) قدرتي حافظ طوقان تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك دار الشروق ط، بيروت، ١٩٦٣م، ص ٧٣.

(٧) رواد الرياضيات، مصدر سابق، ص ٣٣.

(٨) مصطفى يعقوب عبد النبي الأصول العربية لأسماء المعادن في اللغات الأجنبية... أو ما أهمله تاريخ العلم، آفاق الثقافة والتراث العدد ٦٥، آذار ٢٠٠٥م، ص ١٣٧ - ١٥٢.

# رأي الإمام

## أبي العزائم

### في مسائل

### العقيدة

(٣٥)



#### مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة. وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

#### بقية: الفصل الأول: الإلهيات

#### بقية المطب الثالث:

#### صفات المعاني

(٤) صفة الإرادة

بقية: عموم تعلق الإرادة

بقية: أ مذهب أهل السنة

من الآيات التي يستدل بها أهل السنة على عموم إرادة الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَكُفُّوا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٦)، ويفسر الإمام هذه الآية قائلًا: "ومعنى هذه الآية أن الله تعالى له المشيئة المطلقة؛ لأنه خلق الأكوان من عدم بعلم سابق، وإرادة خصصت ما شاء أن يخلقه، وقدرة وحكمة أبرزت ما شاء إيجاده، فمن شاء أن يضلّه من خلقه أقامه فيما يفضبه سبحانه، ومن شاء أن يهديه أقامه في محابته ومراضيه؛ لأنه يعلم أين يضع كل مخلوق من خلقه، قال ﷺ: (اعْمَلُوا كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ)، وتأويل أمثال هذه الآيات بغير صريح لفظها إنما يكون من الخائفين على الله تعالى، وتنزهه الله سبحانه من الخوف عليه، أما الخائفون من الله تعالى فقد

أسلموا له تعالى وأنابوا إليه ﷻ؛ لأنه يتعبدنا لما تتحملة العبارة من المعاني اللانقطة بجلاله، وقد وردت آيات كثيرة صريحة في هذا المعنى، قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧) (١)، والأمثلة على ذلك كثيرة.

ب - مذهب المعتزلة:

ذهب المعتزلة إلى أن الله تعالى لا يريد الشرور والمعاصي والكفر؛ وذلك لأنها أمور قبيحة، وإرادة القبيح قبيحة، فيجب القطع بأنه تعالى لا يريد القبيح واستدلوا بأدلة منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥)، فالآية صرحت بأن الله ﷻ لا يحب الفساد، والمحبة عبارة عن الرضا.

وأجاب أهل السنة بأن المحبة غير الإرادة. ولو سلمنا جدلاً بأن المحبة هي الإرادة فإن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ لا يفيد العموم (٢).

رأى الإمام أبي العزائم:

يسير الإمام على منهج أهل السنة موضعًا أن المحبة هنا معناها الأمر وليس الإرادة قائلًا: "﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي لا

يأمر به وإن قدره" (٣)، ويقول ﷺ: "والإرادة تتعلق بجميع الممكنات خيرها وشرها، وينسب الخير إلى الله ﷻ ولا ينسب إليه الشر تأديباً، وإن كانت الإرادة متعلقة به". ويقول ﷺ: "والذي يجب أن نفهمه، بعد اعتقادنا أن الفاعل المختار هو الله تعالى، أن نتأدب بأدب الأنبياء والصديقين. قال الخليل ﷺ: ﴿وَأَلْذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ (الشعراء: ٧٩)، ثم قال: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ﴾ فنسب المرض لنفسه. ثم قال: ﴿فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ (الشعراء: ٨٠)، وقال الرجل الصالح الخضر لموسى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف: ٧٩)، ثم قال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ (الكهف: ٨٢) فنسب ما يليق بالجناب المقدس إليه تعالى، وما لا يليق إلى نفسه أدباً منه" (٤).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠)، يقول الإمام ﷺ: "والحقيقة أن الله تعالى قد يقدر الاعتداء فيقع ولكنه لا يأمر به، ومعنى لا يحب أي لا يأمر، وبذلك لا يرد هذا الاعتراض وهنا يتحقق أن الفاعل المختار هو الله تعالى، فما كان هدى ونوراً فهو إرادته وأمره، وما كان ضلالاً وظلماً فهو إرادته ونهيه".

ومعنى قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي لا يحب الاعتداء وإن قدره. ومن وقع فيما يكرهه الله تعالى بما نهى عنه، فإن الله يكرهه، والأشخاص لا يحبون ولا يكرهون وإنما المحبوب صفاتهم وأعمالهم التي قدرها الله تعالى عليهم، فإن الله إذا أحب عبداً أجرى الخير على يديه وأقامه فيما يحبه ويرضاه، وإذا كره عبداً أجرى الشر على يديه وأقامه فيما يكرهه، ووضع البغضاء في



د. سامي عوض العسالة  
مدير عام بوزارة الأوقاف

السماء والأرض بدليل حديث البخاري. قال ﷺ: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل... الخ الحديث" (٥).

والإمام أبو العزائم ﷺ يرد على المعتزلة ومن سار على نهجهم الذين يتحسبون من نسبة المحبة لله ﷻ ويقولون: "المحبة هي الإرادة".

فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ

**\* الإمام أبو العزائم ﷺ يرد على المعتزلة ومن سار على نهجهم الذين يتحسبون من نسبة المحبة لله ﷻ ويقولون: "المحبة هي الإرادة". فيقول: الله تعالى يرضى ويغضب ويحب ويكره، وليس المحب منه يقتضي التأثير الذي يجعل المحب يخضع لحبيبه ويطيعه، تنزه عن ذلك وتعالى، ولكننا نرى المنكرين على محبة الله للعبد كثيرين، وذلك لأن محبة الله تعالى علت على أن تعرف وغابت عن أن توصف.**

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١): "وإلى تلك الآية انتهت كمالات المقامات العالية، فإن الغاية التي ليست بعدها غاية هي نيل العبد محبة الله تعالى له. وقد أنكر محبة الله للعبد من حرمها من الله تعالى بعد أن حكموا أن المحبة هي الإرادة كما بينت لك.. أما أهل المعرفة بالله الذين أقامهم الله في مقام التقرب إليه بعد أن رفعهم إليه على رفارف التقريب منه، فإنهم لا يرون رأى هؤلاء المحجوبين الذين يقولون إن الإرادة لا تتعلق بشيء فمحبة الله للعبد مستحيلة على مذهبهم، والمعنى عندهم أي يجازيك على ذلك بالجنة أو بمقعد صدق أو بالرضوان..

الله تعالى يرضى ويغضب ويحب ويكره، وليس الحب منه يقتضي التأثير الذي يجعل المحب يخضع لحبيبه ويطيعه، تنزه عن ذلك وتعالى، كما أنه تعالى يرحم، وليس مقتضى ذلك أن له قلباً يرق ويعطف ويحنو على المرحوم تنزه وتعالى عن ذلك. بل رحمته سبحانه تليق به. وما علمنا أن أحداً أنكر أنه رحيم وأنه رحمن؛ لأن كل موجود في العالم فاز من الرحمة بقسط وافر، ولكننا نرى المنكرين على محبة الله للعبد كثيرين، وذلك لأن محبة الله تعالى علت على أن تعرف وغابت عن أن توصف.. (٦).

(١) أسرار القرآن، ج ٧ ص ٧٣.

(٢) مفاتيح الغيب: ٣م / ٦ج ص ٢١٨، ٢١٩. ويحمل هذا التفسير على قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ٥٧)، وقوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ (النساء: ١٤٨).

(٣) أسرار القرآن، ج ٢ ص ١١٤.

(٤) أسرار القرآن، ج ٢ ص ١٢٢.

(٥) أسرار القرآن، ج ٢ ص ١٠٠.

(٦) أسرار القرآن، ج ٣ ص ٢٥٢.

## صرخة في أذن كل مسلم: احذروا خوارج العصر (١)

أو شرب الخمر ولم يظهر عليه ذلك، فتكفير المسلم أولى وأدعى في التحذير والنهي متى فقد اليقين.

د- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا خَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَتَقَرَّبُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُلْحِقُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

### احذر الأذى

**وجه الدلالة:** نهى الله تعالى عن اختلاق الكذب ونسبته إليه بدعوى التحليل والتحريم، وهذا وإن كان في الأمور الفروعية الظاهرة فالتكفير الذي يمس أصول الدين من باب أولى.

هـ- قوله تعالى: ﴿يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤].

**وجه الدلالة:** إن حقيقة التكفير تبدل اعتقاد المسلم من الإيمان إلى الكفر، وظهور ما يدل عليه من قول وفعل كفر ببين دلالة قطعية لا يتحمل بأي شك أو تأويل.

و- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

**وجه الدلالة:** إن ابتعاد الْمُقْتَصِرِ من المسلمين عن دينه وتورطه في الآثام لا يخرجهم عن الجماعة المسلمة ما دام يدين بالولاء لهذا الدين ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يُغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

ز- قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

**وجه الدلالة:** أن الله تعالى علّق القتل على الشرك، والأصل أن القتل متى كان للشرك يزول بزواله وهو التوبة منه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فدل على إجراء الناس على الظواهر لا على السرائر.

ح- قوله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

**وجه الدلالة:** أدبية المؤمنين والمؤمنات بالأفعال والأقوال الفبيحة كالبهتان والتكذيب المختلق أو شيء يتقل عليه إذا سمعه محرمة، والتكفير للمسلم من أشد أنواع الإيذاء فيجب تركه بالكيفية في حق المؤمنين والمؤمنات.

عليها)، ولا خلاف بين الفقهاء في أنه لا ينبغي أن يكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، أو كان في كفره خلاف ولو كان رواية ضعيفة، وأنه ما يشك في كفره لا يحكم به، فإن المسلم لا يخرج من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه، إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك؛ لأن الإسلام يعلو، فإن كان في المسألة وجوه توجب التكفير، ووجه واحد يمنع التكفير، فعلى المفتي أن يميل إلى الوجه الذي يمنع التكفير؛ لعظم خطره وتحسينًا للظن بالمسلم، ولأن الكفر نهاية في العقوبة فيستدعى نهاية في الجناية ومع الشك والاحتمال لا نهاية، وانفق الفقهاء على أنه لا يفتى بردة المسلم إذا قال قولاً أو فعل فعلًا يحتمل كفره وغيره.

والأصل فيما سبق: نصوص وأدلة شرعية منها:

### ١- من القرآن الكريم:

أ- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤].

### الأحكام تناط بالمظان

**وجه الدلالة:** أن الإنسان إذا أعلن إسلامه بأي إعلان شرعي معتبر كقوله: (السلام عليكم)؛ لأن سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وانقياده. فيقبل إسلامه؛ لأن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع وإطلاع السرائر.

ب- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ﴾ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

**وجه الدلالة:** نهى الله تعالى المسلمين عن اللمز والنبز للمسلم وذم فاعله، وذلك كقوله (يا يهودي)، و(يا نصراني)، و(يا فاسق)، وما أشبه ذلك، والنهي نقيض التحريم، والذم نقيض الإقلاع والترك.

ج- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

**وجه الدلالة:** إن محل التحذير والنهي إنما عن تهمة لا سبب لها، كمن أنهم بالفاحشة

﴿ هذا وعيد عظيم لن كثر أحدًا من المسلمين.

﴿ اختلفوا في كل شيء وأولاهم العقائد.. وحكموا بكفر بعضهم بعضًا.

﴿ تكفير الحكام والمحكومين فتنه قديمة تبناها الخوارج.



محمد الشندويلي

### مقدمة

حقيقة الفترة التي قضاها الرئيس مبارك في الحكم فتح لهؤلاء الحابل والنابل، فأنشأوا عشرة قنوات يبثون فيها فكرهم، فانتشر في القرى وغيرها عن طريق هذا الفكر المسموم بالتكفير والقتل ومحاربة الأزهر الشريف والتصوف والعلماء الثقة.. إلى متى يظل هذا الفكر منتشرًا؟ لماذا لا ننشر الفكر الوسطي.. فكر الأزهر الشريف.. على الدولة أن تتبنى فكرًا جديدًا للوقوف في وجه هؤلاء القتلة الذين يحاربون الإسلام وعلماءه، فكان لي هذا الحديث مع العلامة والمفكر الإسلامي د. أحمد كريمة - الذي كشف وعرى فكر هؤلاء.

### تكفير المسلمين

الأصل: بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما لنا وعليه ما

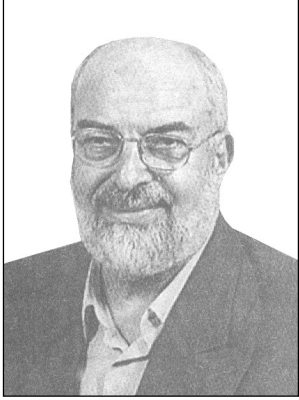


قصيدة (حج للوجه العليّ)

للإمام المجدد أبي العزائم

بتاريخ ٨ ذي الحجة ١٢٤٥ هـ

حَجَّجْتُ الْوَجْهَ مَحْبُوبِي أَمَامِي يُشِيرُ إِلَى اتِّخَادِي فِي الْمَقَامِ  
وَكَانَ الْحَجُّ جَذْبِي مِنْ شُهُودِي إِلَى الْمَجَالِي بِجَاذِبَةِ الْعَرَامِ  
وَفِي الْأَنْفَاسِ لِي حَجٌّ وَجَلِّي ضِيَا الْمَجَالِي الْعَلِيِّ بِهِ مَقَامِي  
تُقِيمُ لَطِيفَتِي بِالْقُدْسِ لَكِن لِنَفَخَةِ قُدْسِهِ حَجُّ السُّدُومِ  
دَوَامُ الْحَجِّ وَالْمَحْجُوجِ جَأْتُ مَعَانِيهِ عَنِ الْجِلِّ الْحَرَامِ  
فَلَا جِلٌّ وَلَا حَجٌّ وَتَرْكِي لَتَرْكِي عَنْهَا بَدَيْ خَتَامِي  
يَتِمُّ الْحَجُّ يَا حَبِي لِزُوجِي وَنَفَخْتُهُ اتِّخَادًا فِي انْقِسَامِ  
لِذَلِكَ نَفَذْتُ مِنْ أَفْطَارِ (هَاءٍ) وَفِيهَا لَا أَرَانِي فِي انْفِصَامِ  
مَحَا الْأَكْوَانِ وَالْأَكْوَانِ سُورِي كَأَنِّي فِي الضِّيَاءِ لَا ظِلَامِ  
أَلْحُ لِي مِنْ ضِيَا غَيْبِ التَّجَلِّي غُيُوبًا مِنْ جَمِيلِ الإِعْتِصَامِ  
لِتُجَالِي لِي الْعُبُودَةَ فِي شُرُوقِي وَتَبْدُو رُنْبَتِي حَالَ انْطِلَامِ  
فَأَشْرُ هَدْيِي تُظَلِّلُنِي الْمَعَانِي بِأَسْمَاءِ الْمُوقِفِ وَالسَّلَامِ  
وَبَعْدَ السَّعْيِ إِحْرَامِي فَتَائِي عَنِ الْأَوْصَافِ وَالْمَجَالِي أَمَامِي  
فَطَمَّئِنُّ بِالْيَقِينِ الْحَقِّ قَلْبِي بِمَا تَسْقِيهِ مِنْ صَافِي الْمُدَامِ  
طُهُورُ الْحَضْرَتَيْنِ جَمَالُ قُرْبِ بُرُورِ عُبُودَةٍ مَعْنَى رَعَامِ  
أَرَى النُّورَ الْعَلِيِّ بِسُفْلِ رَسْمِي وَغَيْبِ الْغَيْبِ مِنْ فَوْقِ الْعَمَامِ  
وَأَفْنَى عَنِ مَجِيئِي بَعْدَ تَرْكِي وَجَاءَ الرَّبُّ نَرَّهُ عَنْ كَلَامِ  
خَفِيَّتْ بِهِ تَجَالِي لِي فَأَجَلِي لِنَفْسِي غَيْبَهُ مَعْنَى الْقِيَامِ  
أَقَامَ الصُّورَةَ الْمُتَلَى اتِّضَاحًا لِحِكْمَتِهِ الْعَلِيَّةِ فِي انْتِظَامِ  
أَعِنُّ أَشْكُرُ فَعَجَزِي عَيْنُ شُكْرِي وَحَالَ الْقُرْبِ أَسْمَعُنِي سَلَامِي



المرموم الأستاذ الدكتور

## فارق الدسوق

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

٦- خسف جيش السفيناني المرسل إلى مكة للقضاء على المهدي وذلك بالروحاء أو بالبيداء.

٧- الرايات السود تأتي من خراسان (أفغانستان).

٨- المهدي وجيوش الرايات السود يهزمون السفيناني في موقعة كلب.

٩- المهدي يملأ الأرض عدلاً ونوراً ويقم الخلافة الإسلامية الراشدة.

١٠- الملحمة الكبرى ودخول القسطنطينية ورومية وفتح أوربا كلها وأمريكا أيضاً والهند وبلاد الإسلام المضطهدة.

١١- خروج الدجال.

١٢- نزول المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال وأعوانه.

١٣- خروج ياجوج ومأجوج ثم استئصالهم من الأرض.

# آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة الثانية عشر

## مقدمة

بينما اللقاء الماضي أن أشراف الساعة تنقسم إلى علامات وآيات، وأن العلامات منها: الصغرى، والكبرى. وأن الصغرى بدأت ببعث النبي، وأطلقوا عليها صغرى، لبعدها عن الساعة؛ ومن ثم تكون الكبرى هي القريبة منها.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

## ترتيب حدوث العلامات الكبرى والآيات

علمنا أن أشراف الساعة صنفان:

علامات وآيات، وأن العلامات منها: كبرى وصغرى.

أما الآيات فجميعها من الكبرى؛ حتى أن بعض العلماء، لم يفرقوا بينها وبين العلامات الكبرى، وعلمنا أن الآيات تتميز بثلاث خصائص، ليست للعلامات الكبرى، والذي نضيفه هنا أن الآيات تتخللها علامات كبرى كما سبقتها الصغرى وبعض الكبرى أيضاً.

والآن سنورد ترتيب حدوث العلامات

والآيات معاً كما اتفق عليها العلماء، وبحسب ما توصلنا إليه من ترتيب للآيات العشر.

أي أننا سنضع العلامات الكبرى المتخللة للآيات في موضعها.

١- أول العلامات نار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب.

٢- الظلمة ثم يتبعها الصيحة.

٣- زلزلة الساعة والخسوف الثلاثة والموتان الشديد.

٤- ظهور السفيناني وبعده خروج البربر من المغرب واجتياحهم مصر ثم الشام.

٥- بيعة المهدي.

١٤- حكم المسيح ﷺ الأرض بالإسلام أربعين سنة.

١٥- خروج الشمس من مغربها وعلق باب التوبة.

١٦- خروج الدابة.

١٧- الدخان من السماء.

١٨- زيادة الكفر وعودة الناس إلى الوثنية. وهبوب ريح من اليمن يموت كل من يتنفسها من المؤمنين وبقاء الأرض على شرار الخلق.

١٩- رفع القرآن الكريم من المصاحف.

٢٠- مجيء ذي السويقتين من الحبشة ليهدم الكعبة.

٢١- النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس وهي آخر الآيات.

ثم يبقى من الزمان ما شاء الله، ثم تقوم الساعة بغتة في لحظة لا يعلمها ملك ولا أنسى ولا جنى إلا رب العالمين ﷻ.

فإذا سلمنا ابتداء بأن أول علامات أو أشراف الساعة الكبرى التي هي نار تخرج من المشرق تحشر الناس - أي تسوقهم نحو جهة المشرق وهي الشام - إلى المغرب هي حرب الكويت التي حدثت عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م فإن معنى هذا أن الظلمة التي وردت مع النار التي تخرج من المشرق وتمتد ليالي هي نار الآبار ودخانها، تلك

التي حدثت في نهاية هذه الحرب، وهذه وتلك علامات تسبق الهدية التي تسبق زلزلة الساعة.

وهذا كله عرض مجمل لما سيأتي تفصيله بأدلة من الكتاب والسنة من بعد بإذن الله تعالى.

### زلزلة الساعة العظمى في القرآن الكريم والسنة الخشوف الثلاثة تقع بزلزلة الساعة:

من المعلوم أن الخسف يكون بزلزلة شديدة، وهي عند الناس - وبخاصة الكافرين منهم - تقع بأسباب جيولوجية، أي بتحركات في القشرة الأرضية. وغير ذلك مما رصده علماء الزلازل.

ولكن الخسف الذي نحن بصدد الذي هو نتيجة للزلزلة هو آية من آيات الله تعالى؛ لأنه لا يقع إلا بأمة كافرة مسرفة في الكفر

زلزلة الساعة لا تحدث لحظة قيام الساعة كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة نتيجة إضافة الزلزلة إلى الساعة - ولكنها زلزلة عظيمة لم يكن لها نظير من قبل تحدث بين يدي الساعة كعلامة من علامات الساعة، فهي تحدث في الدنيا، كما تحدث أشراف الساعة وآيات الساعة الأخرى.

والفجور والشر والاستكبار، كذلك قد يقع ببيت أحد الطغاة كفارون مثلاً، ووجه الآية هو أنه يخسف ببيت المجرم دون غيره من المنازل المحيطة به على قربها منه، وكذلك يخسف بقرية دون غيرها، وبمدينة دون غيرها. والزلزلة التي تجمع ثلاث آيات من الآيات العشر، هي التي حذرنا الله تعالى منها في أول سورة الحج ودعا الناس جميعاً إلى التقوى؛ حتى لا ينالهم عذابها وهلاكها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢] وهي التي أفرد الله تعالى لها سورة الزلزلة إذ قال سبحانه: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ١ - ٥].

وزلزلة الساعة لا تحدث لحظة قيام الساعة كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة نتيجة إضافة الزلزلة إلى الساعة - ولكنها زلزلة عظيمة لم يكن لها نظير من قبل تحدث بين يدي الساعة كعلامة من علامات الساعة، فهي تحدث في الدنيا، كما تحدث أشراف الساعة وآيات الساعة الأخرى.

مسألة أن ابن تيمية كان  
مثالاً للعالم الثابت الثقة  
مسألة يجب إعادة النظر  
فيها بشكل كبير، فكثيراً ما  
يكذب ويدلس في نقله عن  
الأئمة!!

## أباطيل

## الإسلام السياسي

## الأسس الفكرية

## للإرهاب

(٨٦)

- أنكر ابن تيمية السفر  
لزيارة الروضة الشريفة  
والدعاء عندها، مدعياً أنه  
سفر معصية لا يجوز فيه  
قصر الصلاة، رغم أن السفر  
لزيارة الروضة الشريفة من  
أعظم القربات وأكد  
المستحبات التي يهفو  
إليها قلب كل مسلم عند  
فقهاء الأمة.

## تقديس ابن تيمية (٧)

قال محدثي:

لقد كان ابن تيمية مثالاً للعالم الثابت الثقة  
الذي استوعب علم السلف، وكان مدققاً  
يعرف آراء الفرق، خبيراً بآراء الأئمة.  
قلت:

مسألة أن ابن تيمية كان مثالاً للعالم

الثابت الثقة مسألة يجب إعادة

النظر فيها بشكل كبير؛ فكثيراً

ما يكذب ويدلس في نقله عن

الأئمة.. وهذا كاف لإسقاطه

وعدم الأخذ عنه لعدم أمانته في النقل عن  
الأئمة.

فهذا الإمام تقي الدين الحصني يقول:

"إن ابن تيمية يذكر في بعض مصنفاته كلام

رجل من أهل الحق ويدس في غضونه شيئاً

من معتقده الفاسد، فيجرى عليه الغيبي

بمعرفة كلام أهل الحق فيهلك، وقد هلك

بسبب ذلك خلق كثير، وأعمق من ذلك أنه

يذكر أن ذلك الرجل ذكر ذلك في الكتاب

الفلاني وليس لذلك الكتاب حقيقة وإنما

قصده بذلك انفضاض لمجلس... واتفق

الحذاق في زمانه من جميع المذاهب على

سوء فهمه وكثرة خطئه وعدم إدراكه للمأخذ

الدقيقة وتصورها... وهو إمام في المكر

والخدعة والكذب وقد خاب من افتري... إذا

وجد شيئاً على خلاف بدعته طعن فيه وإن

اتفق على صحته، ولا يذكر شيئاً على

خلاف هواه وإن اتفق على صحته، لا سيما

إذا كان آية أو خبراً عن رسول الله ﷺ،

ولو أمكنه أن يطعن في الآية لفعل" (١).

ويقول العلامة الشنقيطي محمد

اليقوي: "وقد اجتمعت في ابن تيمية

خصلتان كلتاها كافية لعدم ائتمانه على

الشريعة الإسلامية:

أحدهما: بدعه الكثيرة التي يدافع عنها

ويتعصب لها.

والثانية: عدم أمانته الواضح في نقل

أقوال خصومه، وحكايته للإجماع وفي غير

محلّه، وتستره على ضعف الأحاديث إذا

كانت دليلاً له، ورده الصريح للنصوص

القرآنية والحديثية التي تعارضه" (٢).

ويحذر منه الحافظ تقي الدين السبكي

قائلاً: "وهذا الرجل - يقصد ابن تيمية - ليس

ممن يعتمد عليه في نقل ينفرد به لمسارعه

إلى النقل بفهمه... ولا في بحث ينشئه لخلطه

المقصود بغيره وخروجه عن الحد، وهو



د. محمد حسيني الحلقاوي

الصالح كانوا ينكرون ذلك.

رغم أن التوسل بالأنبياء والصالحين مستحب، وورد عن كبار الصحابة والتابعين وحفاظ وفقهاء ومفسري الأمة الكبار<sup>(١)</sup>.

- وقد أنكر ابن تيمية السفر لزيارة الروضة الشريفة والدعاء عندها، مدعيًا أنه سفر معصية لا يجوز فيه قصر الصلاة، وأنه من جنس الشرك وأن هذا هو رأي الصحابة والتابعين والسلف الصالح<sup>(٢)</sup>.

رغم أن السفر لزيارة الروضة الشريفة من أعظم القربات وأكد المستحبات التي يهفو إليها قلب كل مسلم عند فقهاء الأمة.

وقد ادعى ابن تيمية أن قتال الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه في الجمل وصفين لم يكن مأمورًا به وكان مرفوضًا من جماهير الصحابة والتابعين.

رغم أن كبار الصحابة والتابعين كانوا مع الإمام علي كرم الله وجهه، وهذا ما أكدته

كان أكثرًا من الحفظ ولم يتهدب بشيخ ولم يرتقي في العلوم بل يأخذها بذهنه مع جسارته واتساع خيال وشغب كثير، ثم بلغني من حاله ما يقتضى الإعراض عن النظر في كلامه جملة، وكان الناس في حياته ابتلوا بالكلام معه للرد عليه، وحبس بإجماع العلماء وولاة الأمور على ذلك ثم مات<sup>(٣)</sup>.

ومن يطالع مؤلفات ابن تيمية يجد أمثلة كثيرة على تهويلاته وعدم أمانته في النقل عن الأئمة:

- فقد نفى ابن تيمية المجاز مدعيًا " أن السلف الصالح لم يكونوا يعرفونه"<sup>(٤)</sup> رغم أن جميع أئمة اللغة والتفسير والفقهاء والكلام يقررون بالمجاز.

- وقد أنكر ابن تيمية تأويل آيات وأحاديث الصفات مدعيًا أن ذلك لم يرد عن أحد من الصحابة والسلف الصالح<sup>(٥)</sup>.

رغم أن التأويل طبقًا لضوابط اللغة العربية موجود ومشهور عن كبار الصحابة والتابعين وفقهاء الأمة ومفسريها الكبار "تفسير الطبرى نموذجًا".

- وقد أنكر ابن تيمية التوسل بالأنبياء والصالحين - بعد وفاتهم - مدعيًا أن السلف

كبار الأئمة، أمثال أبو منصور البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" حيث بوب أحد أبواب كتابه تحت عنوان "باب الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة" قائلًا: "أجمع أصحابنا على أن عليًا عليه السلام كان مصيبيًا في قتال أصحاب الجمل وفي قتال أصحاب معاوية بصفين"<sup>(٨)</sup>.

#### قال محدثي:

لقد كان ابن تيمية مدافعًا جسورًا عن الصحابة الكرام محبًا لآل البيت عليهم السلام، ويفتي دائمًا أن محبة آل البيت فرض واجب على كل مسلم<sup>(٩)</sup>.

#### قلت:

لقد كان ابن تيمية " ناصبيًا "؛ يناسب آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم العدا وينتقصهم ويدافع عن أعدائهم من بنى أمية؛ وسأورد لك المقال المقبل طائفة من كتابات ابن تيمية التي تؤكد أنه ناصبي.

(١) " دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد" للخصني ص ٥٦، ٦٣، ٩٤، ١٠٨.  
(٢) " فتاوى ابن تيمية في الميزان" للعلامة اليعقوبي، ط ١ عام ٢٠٠٣ م ص ١٨٣.  
(٣) فتاوى السبكي ج ٢ ص ٢١٠.  
(٤) مجموع الفتاوى ج ٧ ص ٦٠.  
(٥) مجموع الفتاوى ج ٣ ص ٢٤٦.  
(٦) " أخطاء ابن تيمية في حق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآل البيت " الدكتور محمود صبيح ص ٣٤٦.  
(٧) " قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة " لابن تيمية، دار الكتب العلمية ص ٢٤.  
(٨) " الفرق بين الفرق " ص ٣٥٠.  
(٩) منهاج السنة ج ٧ ص ١٠٢.

## شروح الحكم من جوامع الكلم للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم



الأستاذ

سميح محمود قنديل

الحكمة الثالثة والثمانون بعد المائة  
**لا سرف في الخير وإن  
كثر، ولا خير في السرف  
وإن قل**

في هذه الحكمة يبين الإمام ﷺ أنه لا يوجد سرف أو تبذير في فعل الخير مهما كان ذلك كثيراً، كما أنه لا يوجد خير في أي نوع من السرف حتى وإن كان هذا السرف شيئاً قليلاً؛ لأن السرف كله شر.

والخير: هو ما يرغب فيه كل الناس من أصحاب الفطر السليمة، كالعقل والفضل والعدل والأشياء النافعة: كالمال والعلم وغير ذلك، والخير نوعان: خير مطلق، وهو المرغوب فيه على كل حال وعند كل عاقل، وهو صلاح الدنيا والآخرة، وخير مقيد، وهو أن يكون خيراً لواحد وشراً لآخر، كالمال والزوجة والولد والسلطة، وغير ذلك مما قد يكون خيراً لزيد وشراً لعمرو، وفي هذا المعنى جاء قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠]، يعني: مالأ.. ويقول تعالى: ﴿أَبْخَسِبُونَ أَنَّمَا نُؤْتُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَيَتَّبِعُونَ \* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]، ويطلق الخير ويراد به الأفضلية، وأن هذا أفضل من ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَوُا فِئْتَانًا مِنْ خَيْرِ النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]. والخير يقابل الشر، وربما قوبل به الضر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، وأما الشر فهو ضد الخير تماماً، وهو كل ما يرغب عنه العقلاء الأسوياء ويكرهونه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَ النَّارِ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢].

### الخير في القرآن والسنة

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]، قال الإمام الطبري ﷺ في قوله: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، يعني: جَلَّ تَنَاوُهُ بِذَلِكَ: وَمَهْمَا تَعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي أَيَّامِ حَيَاتِكُمْ فَتَقْدِّمُوهُ قَبْلَ وَقَاتِكُمْ دُخْرًا لِأَنْفُسِكُمْ فِي



**جوامع الكلم**  
حكم عالية، ودرر غالية،  
أفيضت من الكتاب المسطور،  
والبحر المسجور، ونطق بها  
لسان الرق المنشور، أخذاً  
من البيت المعمور. سعد من  
فهم هذه الحكم علماً، أو  
تمتع بها ذوقاً، أو سار على  
هداياها سلوكاً؛ لأن عباراتها  
من بحر عرفان ونور بيان  
مجدد هذا الزمان.  
نقدم إحدى هذه الحكم  
العظيمة يعقبها تعليق  
نسترشد به في نيل  
المجد الإسلامي.

مَعَادِكُمْ، تَجِدُوا تَوَابَهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجْزِيكُمْ بِهِ، وَالْخَيْرُ: هُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْضَاهُ اللَّهُ، وَإِنَّمَا قَالَ: «تَجِدُوهُ» وَالْمَعْنَى: تَجِدُوا تَوَابَهُ.

ولفظ الخير ومشتقاته مثل: خيركم، والخيرات - لفظ محبب إلى النفوس، وداع إلى التفاؤل، وقد تكرر في القرآن الكريم وفي السنة النبوية في كثير من المواضع، فالله ﷻ جعلنا خير أمة أخرجت للناس، مصداق ذلك في كتاب الله: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران: ١١٠]، ففي هذه الآية الكريمة يمدح الله تعالى هذه الأمة، ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المتضمن دعوة الخلق إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس.

والموفق والمفلح من وفقه الله للدعوة للخير والصلاح، قال ربنا سبحانه: «وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [آل عمران: ١٠٤]، والخيرات لما وردت في القرآن الكريم تعني: الطاعات والاستزادة من الحسنات، ولهذا وصف أصحابها بأنهم يسارعون فيها ولها، قال ربنا جل في علاه: «أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» [المؤمنون: ٦١]، والتي يقول عنها الشيخ السعدي: «أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ» أي: في ميدان التسارع في أفعال الخير، همهم ما يقربهم إلى الله سبحانه، وإرادتهم مصروفة فيما ينجي من عذابه، فكل خير سمعوا به، أو سنحت لهم الفرصة إليه، انتهزوه وبأدروه، قد نظروا إلى أولياء الله تعالى وأصفيائه أمامهم ويمنة ويسرة، يسارعون في كل خير، وينافسون في الزلفى عند ربهم سبحانه، فنافسوه، ولما كان السابق لغيره المسارع قد يسبق لجدده وتشميره، وقد لا يسبق لتقصيره، أخبر الله تعالى أن هؤلاء من القسم السابقين فقال: «وَهُمْ لَهَا...» أي: للخيرات، «... سَابِقُونَ» [المؤمنون: ٦٠] قد بلغوا ذروتها،

وتباروا هم والرعييل الأول، ومع هذا قد سبقت لهم من الله تعالى سابقة السعادة، أنهم سابقون.

ومعلوم أن كل خير يعملها الإنسان، وكل قربة وكل طاعة يقوم بها يعلمها الله، ويجزيه عليها الجزاء الأوفى، قال ربنا سبحانه: «وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ» [البقرة: ١٩٧]، وقال ﷻ: «وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَنْفَعُكُمْ» [البقرة: ٢٧٢]، قال تعالى: «وَمَا تَنْفَعُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ» [البقرة: ٢٧٢]، فالذي يتقرب إلى الله بالنفقة والصدقة سيعود ذلك عليه بالخير والتوفيق والبركة والأجر، ثم إن هناك مزيد أعمال صالحة فيها مزيد من الخيرية المنصوص عليها في كتاب الله أو في سنة النبي ﷺ، فإن سألتهم عن خير الزاد وأعظم المؤونة في هذه الحياة فإن القرآن يجيبكم: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى» وفي مجال التعليم، فإن الخيرية للقرآن وأهله قال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري، وفي مجال التعامل، فالخيرية في الخلق الحسن قال ﷺ: (خيركم أحاسنكم أخلاقاً) رواه البخاري، وفي التعامل خاصة مع أهل فإن الخيرية في الخلق والكلام الحسن، قال ﷺ: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) رواه الترمذي، وفي قضاء الدين، قال رسول الله ﷺ: (خيركم أحسنكم قضاء) رواه البخاري ومسلم.

والخير الذي نتحدث عنه متحقق أيضاً في أمر عظيم بينه رسول الله ﷺ، فقد أخرج الشيخان عن النبي ﷺ قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، والفقه في الدين: هو معرفة أحكام الشريعة بأدلتها، وفهم معاني الأمر والنهي، والعمل بمقتضى ذلك، فيرتب به الفقيه الخشية من الله تعالى ومراقبته في السر والعلن، وهذا لا يتأتى إلا بأخذ العلم من العلماء والدراسة عليهم، ومن الخير أيضاً الوارد في السنة النبوية ما قاله ﷺ: (أحبُّ النَّاسِ إلى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، يَكْشِفُ عَنْهُمْ كُرْبَهُمْ، أَوْ يَفْضِي عَنْهُمْ دَيْنَهُمْ، أَوْ يَطْرُدُ عَنْهُمْ جُوعًا) رواه الطبراني بسند حسن.

### مفهوم الخير عند الإمام

وحين يتناول الإمام أبو العزائم

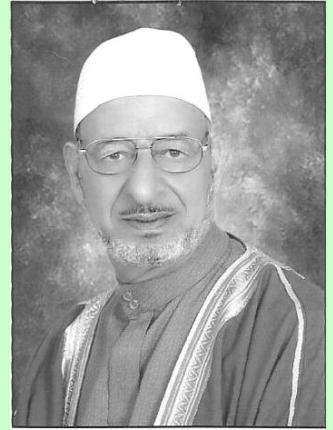
مفهوم الخير في تراثه النثري والنظمي والتفسير، يكشف لنا أن هناك خير عام وخير خاص، فالخير العام هو: ماء وهواء، وشمس وتراب والخاص هو: النور والمعرفة، والحب والذكر والعبادة، والرضا والتوكل، ويؤكد على أن الخير الذي لاشك فيه، ولا زوال له: هو الله؛ لأن خير الخير كله: هو الله تعالى، والسعادة: محبة الله تعالى ورسوله والعالم العارف الرباني ورضاؤهم.

كما يبين في الحكم أن خير الناس: من جاهد في ذات الله تعالى، وأن خير الذاكرين: من عرف نفسه فعرف ربه، وخير الشاكرين: من عرف وجوده بالحق، قال ﷺ: (من أراد أن يرانى فلينظر إلى ورتتى، ومن رأى ورتتى فقد رآنى، ومن رآنى حرم الله جسده على النار)، وأن خير عادة: أن لا يكون لك عادة، وخير كتاب تقرأه: هو أنت، وخير الناس عند الله: من عمل عمل المشيب في شبابه، وشر الناس: من عمل عمل الشباب في مشيبه، وخير الناس من نصر الحق بالغيب، وخير الناس من أعطاه الله الخير، فاشتري به ما يحبه الله، أما خير إخوانك: من كانوا في ميزانك، وخير الإخوان: من فقه إرادتك، وفهم إشارتك، ونفذ أوامرك، وخير السلوك: الحيرة، وخير الأصول: الطمأنينة، وخير التمكين: العبودية، ولا شك أن هذه المعاني والمفاهيم تحتاج إلى مزيد بيان وشرح وتوضيح، لئلا المتعلم يفهمها والعمل بها الخير كله.

لقد قدم الإمام علي بن أبي طالب وأبناؤه عليهم السلام، أنفسهم وأموالهم وجهدهم وعلمهم وحياتهم كلها في سبيل الله ﷻ، ولم يكن في ذلك الخير على كثرته سرف، وقدم الصديق أبو بكر عليه السلام ماله كله لله ولم يكن فيه سرف، وكذلك فعل أهل الخير جميعاً في كل زمان ومكان؛ لأنه لا سرف في خير وإن كثر، في حين أن هناك من يشرب السجارة أو أنواع المخدرات، أو ينفق مالا في أي أمر كاللهو والزينة مما لا يأت بخير، فيكون ذلك هو السرف كله؛ لأنه لا خير في سرف وإن قل، وصدق الإمام فيما قال في الحكمة.

✽ اليهود مسخهم الله قرده وخنازير من حيث قبول الحق عن الله تعالى، وإن كانوا طوال القامة عراض الأظفار متكلمين بالفعل، فإنهم فطروا على طبع البهائم التي لا لذة ولا مسرة لها إلا في شهوتي البطن والفرج؛ والحرص على الخلود للتمتع بهما.

✽ أحياء أهل زمننا هذا تلك البدعة المجوسية فيقولون: يحيى فلان؛ و: يعيش فلان، و: يسقط فلان، وذلك تقليد للعجم، ولا يرضى بهذا إلا الذين سلب الله منهم نور الإيمان، فصار الواحد منهم يتولى غير المؤمن ويوليه ثقته؛ ويعادي أخاه المسلم، أعادنا الله من الفتن المصلة.



فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادي

## الله تعالى كذب اليهود

### في دعواهم وأقام عليهم الحجة

ففي قوله تعالى: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْخَرْجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]؛ يكشف الله الستر عن مخازي اليهود ليزيد أصحاب رسول الله ﷺ يقيناً.

لأن اليهود مسخهم الله قرده وخنازير من حيث قبول الحق عن الله تعالى، وإن كانوا طوال القامة عراض الأظفار متكلمين بالفعل، فإنهم فطروا على طبع البهائم التي لا لذة ولا مسرة لها إلا في شهوتي البطن والفرج؛ والحرص على الخلود للتمتع بهما.

ففي الآية السابقة يقول الله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤] في دعواكم أن الدار الآخرة لكم خالصة من دون الناس.

ثم كذبهم في دعواهم بقوله: ﴿وَلَنْ يَمَمَّنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥].

ثم أقام الحجة على ذلك بحالهم وقالهم وعملهم بقوله سبحانه: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [البقرة: ٩٦].

والمعنى - والله أعلم - أن الله تعالى

## معاني وإشارات قرآنية

# القلوب قوتها بالمعاني لا المباني

(٤)

يخبرنا في ذات رسول الله ﷺ فيقول: ﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ﴾؛ من الوجدان العقلي العلمي الذي يظهر للمسلمين جميعاً من سوء ضمائر اليهود بتغير أحوالهم؛ ومن شرور أعمالهم؛ ومن مقاصد الضرر في أقوالهم، الحقائق الدالة على حرصهم على الحياة حرصاً يفوق حرص الناس أجمعين؛ وأحرص أيضاً من الذين أشركوا؛ لأن حرص المشركين على الحياة ناتج عن جهلهم بالدار الآخرة فلهم العذر.

ولكن اليهود - قبحهم الله تعالى - يؤمنون بالتوراة، والتوراة بينت يوم القيامة، ونهت عن الخطايا، وتوعد الله فيها من عصاه بالنار، ووعد من أطاعه بالجنة، فقوم يعلمون كل هذا؛ ويقعون في الخطايا العظمى التي من شرها:

عبادة العجل،

وقتل الأنبياء،

وقولهم: سمعنا وعصينا،

وكذبهم على الله تعالى في تغيير صفات رسول الله ﷺ التي أنزلها الله على موسى في التوراة.

ويعتقدون أن تلك الخطايا تخلص مرتكبها في النار، كيف يتمنون الموت وبعده أليم العذاب لهم؟!.

وبهذا يكون حرصهم على الحياة أشد من حرص الذين أشركوا الذين بين الله حالهم بقوله: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، وهم الأعاجم الذين كانوا يقولون لملوكهم: عش ألف نيروز، و: أحي ألف مهرجان.

وقد أحياء أهل زمننا هذا تلك البدعة المجوسية فيقولون: يحيى فلان؛ و: يعيش فلان، و: يسقط فلان، وذلك تقليد للعجم، ولا

يرضى بهذا إلا الذين سلب الله منهم نور الإيمان، فصار الواحد منهم يتولى غير المؤمن ويوليه ثقته؛ ويعادي أخاه المسلم، أعاذنا الله من الفتن المضلة.

وجانز - على تفسير بعضهم - أن تكون المعنى: ولتجدنهم أحرص الناس؛ يعني: من الناس جميعهم.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، أي: من الذين أشركوا من اليهود باتخاذهم عزيزاً ابن الله تعالى، والذين اتخذوا عزيزاً ابن الله حرصهم على الحياة شديد، أما معاصرو رسول الله ﷺ من يهود بني إسرائيل فحرصهم على الحياة أشد من حرص كل الناس.

### سر التنكير في قوله تعالى:

#### ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾

وقيل: وإنما قال: ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: 96] بالتنكير لأنه حياة مخصوصة؛ وهي الحياة المتطولة...

وقيل: ونكر "الحياة" قصداً للتوبيخ؛ أي: كيفما كانت تلك الحياة، وتقول يهود تونس ما معناه: "الحياة وكفى".

وقيل: يحرصون كل الحرص على البقاء - حتى مع سوء الحالة وزدالة العيش - ؛ كما يشعر بذلك التنكير في قوله تعالى: ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾.

وقيل في معنى قوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: ولتجدن - يا محمد - أولئك اليهود الذين يزعمون أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس؛ لتجدنهم أحب الناس للحياة، وأحرصهم عليها، وأشدهم كراهية للموت.

وليس ذلك عندما يكونون متمتعين بالطمأنينة والعافية فقط؛ بل هم كذلك حتى ولو زالت عنها كل معاني الراحة

والطمأنينة.

فهم أحرص عليها حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث، والذين يعتبرون نعيمهم الأكبر هو ما يتمتعون به من اللذائذ في هذه الدنيا، وهم في حرصهم على الحياة يتمنون أن تطول أعمارهم دهوراً طويلة لا يصل إليها خيال أحد ممن يحرصون عليها كما قال تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: 96].

وبذلك تكون الآية الكريمة قد كذبتهم في دعواهم أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس، لأن الأمر لو كان كما يزعمون لرحبوا بالانتقال إليها، ولكنهم لا يحبون الموت ولا يكاد يخطر ببالهم، ويحرصون كل الحرص على البقاء - حتى مع سوء الحالة وزدالة العيش -؛ كما يشعر بذلك التنكير في قوله تعالى: ﴿عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: 96].

### اليهود لا يعقلون

#### إلا ملاذ الحياة الدنيا

وفي قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزْحَجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ﴾ [البقرة: 96]، يبين الإمام المجدد أن الله تعالى يشنع على اليهود من بني إسرائيل لمكانتهم من العلم بيوم القيامة، وبما فيها من النعيم المقيم والعذاب الأليم، وأنهم مع ذلك يرتكبون الخطايا الموجبة للعذاب؛ ويحرصون على الحياة حرصاً هو أشد من المشركين الذين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة.

والظاهر أن الله تعالى أثبت خزي اليهود وضلالهم بحالة تدل على أنهم لا يعقلون إلا ملاذ الحياة الدنيا، وأن ما أنزل الله عليهم في التوراة سمعوه وما عقلوه، وإذا تلى عليهم حرص كل واحد منهم على الحياة أشد من

حرص المشركين، وهذا الحرص - ولو نال به الحياة - لا يزحزحه عن العذاب تمنيه نيئه.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 96]؛ ولفظ: بصير؛ بمعنى: مبصر، والبصير: هو المحيط بالواجب والجانز والمستحيل علماً وإدراكاً، لأن في معنى بصير شهود الحقائق، ومن معناه: علمها كمالاً وقدراً وكيفاً، وعلم حكمة إيجادها وحالها ومآلها.

### الناس في طول الأمل وقصره

#### على قسمين

وفي إشارة لابن عجيبة: يفهم من سر الخطاب أن كل من قصر أمله، وحسن عمله، وطيب نفسه للقاء الحبيب، واشتغل في هذه اللحظة القصيرة بما يقربه من القريب؛ كان قربه من الله بقدر محبته للقائه. وكل من طوّل أمله، وحرص على البقاء في هذه الدار الفانية، كان بُعد من الله بقدر محبته للبقاء، إلا من أحب البقاء لزيادة الأعمال، أو الترقى في المقامات والأحوال، فلا بأس به.

وفهم منه أيضاً أن من اشتد حرصه على الحياة الفانية كانت فيه نزعة يهودية. واعلم أن الناس، في طول الأمل وقصره؛ على قسمين:

- منهم من طوّل في أمله فازداد في كسله، ودخله الوهن في عمله.

- وآخر قد قصر أمله وجعل التقوى بضاعته، والعبادة صناعته، ولم يتجاوز بأمله ساعته، ومثل هذا قد رفع التوفيق عليه لواءه، وألبسه رداءه، وأعطاه جماله وبهائه. فانظر - رحمك الله - أيّ الرجلين تريد أن تكون؟، وأي العمليين تريد أن تعمل؟، وبأي الرءاءين تريد أن تشتمل؟، فلست تلبس هناك إلا ما تلبس هنا، وبالله التوفيق.

# إفريقيا وإسرائيل

## كيف نواجه الدور الجديد؟!

لمعهد البحوث الإفريقية، إننا أمام عمل غاية في الأهمية.

الكتاب ينقسم إلى سبعة فصول تتناول (جميع النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية للعلاقات الإفريقية / الإسرائيلية، وتأثيراتها على الأمن القومي العربي والإفريقي وفي قلبه الأمن القومي المصري، الكتاب قدم له د. أحمد يوسف



**د. رفعت سيد أحمد**

أحمد، ود. سليم العوا، ويصل عدد صفحاته إلى قرابة الـ ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير؛ وهو يعد تحليلاً لتفاصيل وأبعاد التدخل الإسرائيلي منذ ١٩٤٨م وحتى اليوم في إفريقيا، ويقدم لنا إستراتيجية للمواجهة، نستطيع أن نستخلصها من بين فصول الكتاب.

الدور الإسرائيلي في إفريقيا بدأ منذ عام ١٩٤٨م ولا يزال مستمرًا حتى يومنا هذا (٢٠٢٦م)، وعندما قطعت الدول الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣م ثم عادت ثانية مع السلام المصري الإسرائيلي عام ١٩٧٩م وكانهم يقولون لنا وقتها: (إنني لن أكون ملكًا أكثر من الملك نفسه) وظلت العلاقات تتأرجح بين شد وجذب حتى يومنا هذا..

ولقد اقترح د. حسين حمودة جملة من الأفكار والمقترحات لدور عربي فاعل في مواجهة الدور الإسرائيلي، ورغم أنها صدرت في كتابه قبل سنوات إلا أنها مهمة ولا زالت حاجتنا إليها كبيرة ومنها:

بعد عملية طوفان الأقصى (أكتوبر ٢٠٢٣م) تعمدت إسرائيل زيادة عمليات التعاون مع القارة السمراء، في تأكيد تاريخي منها على سياسة شد الأحزمة، والتي أسسها بن جوريون في الخمسينيات، وتعني الالتفاف على مصر العدو الإستراتيجي لها بعدد من أحزمة القلق والجذب، ومنها (حزام إفريقي) ضاغط

ومؤيد لإسرائيل.. ولعل الصراعات والحرب الأهلية في السودان التي تجري رحاها منذ سنوات ليست بعيدة عنه، بل بفعل منه، وبإستثمار عال له؛ لجذب الأنظار بعيدًا عن فلسطين وغزة، ولتهديد الأمن القومي العربي (والمصري خاصة) بهذا التوتر وتلك الحرب الأهلية، التي لا يستفيد منها أحد سوى أعداء السودان ومصر بالأساس، ويضاف إلى ذلك الدور الإسرائيلي المشبوه في موضوع (سد النهضة) بكل أسراره وأبعاده وحقائقه المرة!.

\* إن أسرار الدور الإسرائيلي في إفريقيا يحتاج إلى توثيق تاريخي مهم لكي نفهم أهدافه المستقبلية القادمة، وفي هذا السياق، نضع بين أيدي القارئ الكتاب الموسوعي المهم للباحث والخبير الإستراتيجي حسين حمودة، والمعنون بـ (إسرائيل في إفريقيا - والصادر عن مكتبة الشروق الدولية - ٢٠١١م)، والذي كان في الأصل رسالة ماجستير مقدمة

تعمدت إسرائيل زيادة عمليات التعاون مع القارة السمراء، في تأكيد تاريخي منها على سياسة شد الأحزمة، والتي أسسها بن جوريون في الخمسينيات، وتعني الالتفاف على مصر العدو الإستراتيجي لها بعدد من أحزمة القلق والجذب، ومنها (حزام إفريقي) ضاغط ومؤيد لإسرائيل.

التعاون مع الدول الإفريقية (وزارة الري، وزارة الزراعة، وزارة التجارة، وزارة الاستثمار.. إلخ)، بغية تنفيذ خطط فعالة للتحرك لاستعادة ريادة مصر في إفريقيا.

\* هذه المقترحات رغم مرور السنوات عليها لا زالت حاضرة وقوية وتحتاج إلى من يأخذ بيدها نحو الاتجاه الصحيح للتاريخ!

وبعد..... هذا بعض مما كتب قبل سنوات في دراسة موسوعية مهمة للدكتور حسين حمودة، وسبقها وتلتها عشرات الدراسات التي قامت بها جامعاتنا المصرية على اختلافها. وخاصة معهد البحوث الإفريقية حتى يومنا هذا (٢٠٢٦م).. ولأننا أمام تحديات كبيرة تتصل بالأمن القومي العربي في إفريقيا فعلى أن نعيد القراءة والبحث ثم اتخاذ القرار الصائب.. لأن حديقتنا الخلفية (إفريقيا) باتت مهددة ومكشوفة... والله أعلم.

الإرهاب الدولي (واجادوجو، ١٩٩٩م)، في صورة آلية تنفيذية (يقترح أن يكون مقرها القاهرة).

\* هذا ويؤكد المؤلف في موضع آخر من كتابه الموسوعي على أن إسرائيل تمثل حالة نموذجية لإظهار الضعف الإفريقي والعربي، أكثر من كونها تعبيراً عن قوتها الذاتية - مع عدم التهوين، أو التقليل من حجم النشاط الإسرائيلي في إفريقيا في المجالات كافة.

وهو يقترح على مصر دون غيرها من الدول العربية الآتي بشأن إفريقيا:

\* التخطيط العلمي الواعي لمواجهة النشاط الإسرائيلي في إفريقيا، من خلال توجهات شاملة: (سياسية، اقتصادية، ثقافية، اجتماعية، أمنية.. إلخ)، في ضوء كونه جزءاً من الصراع الممتد على الصعيد العربي الإسرائيلي.

\* السعي إلى إيجاد ترابط عضوي فعال، بين مصر ودول منطقة منابع النيل والبحر الأحمر، في محور عربي إفريقي قوي، والاستفادة من المشاركة الجديدة من أجل التنمية في إفريقيا نيباد، وغيرها !.

\* تأسيس مجلس أعلى للشئون الإفريقية، وتعيين وزير للشئون الإفريقية يشغل منصب أمين عام المجلس المقترح، وبعضوية بعض الوزراء التي تعنى وزاراتهم بمجالات

١- تفعيل الدور الإفريقي في هيئة الأمم المتحدة - التي أصبحت بمثابة مكتب عقاري أمريكي إسرائيلي منوطاً به إعادة تقسيم المنطقة لصالحها - فضلاً عن تفعيله في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي يصبح حاجة ملحة؛ حيث تمثل الدول الإفريقية قرابة نصف عدد الأعضاء.

٢- دعم الحوار العربي الإفريقي وتفعيله، وإحياء القمة العربية الإفريقية، التي بدأت عام ١٩٧٧م.

٣- دعم وتعزيز التعاون الإستراتيجي بين دول حوض نهر النيل، والعمل على إجهاض المشروعات الإسرائيلية على هضبة الحبشة (كتاب حسين حمودة صدر قبل بناء سد النهضة مباشرة!!)، وفي باقي دول المنابع.

٤ - تكثيف النفوذ الإستراتيجي الإفريقي بمنطقة القرن الإفريقي والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

٥- تأسيس آلية عربية إفريقية مشتركة للأمن الجماعي؛ لمكافحة الإرهاب بين الدول المطلة على البحر الأحمر (مصر، السودان، جيبوتي، الصومال، إريتريا، السعودية، الأردن، اليمن) تأسيساً على الاتفاقيات العربية لمكافحة الإرهاب (القاهرة، ١٩٩٨م)، والإفريقية لمنع ومكافحة الإرهاب (الجزائر، ١٩٩٩م)، ومعاهدة " منظمة المؤتمر الإسلامي " لمكافحة

## تعالى

\* بهنى شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلامن:

\* الأخ الفاضل الحاج زيدان طنجة بزفاف نجله م. محمد زيدان طنجة.. بعزبة خالد مرعي مركز رشيد محافظة البحيرة.  
سائلنا الله تعالى دوام السعادة والهنا، والتوفيق والسداد، والبركة في الأولاد، والوسعة في الأخلاق والأمرزاق.

### قصيدة (مواجهة النور بالحج المبرور)

للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

عَلَى اللَّهِ بِالْحَقِّ الْيَقِينِ تَوَكَّلْتُ وَأَمْرِي إِلَيْهِ بِالْعَزِيمَةِ فَوَضَّئْتُ  
أَتَيْتُ إِلَيْهِ مُوقِنًا مُتَحَقِّقًا بِئِيلِ الرِّضَا وَإِلَيْهِ وَجْهِي وَجْهْتُ  
وَتَبَّئْتُ إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِنِّي إِلَى اللَّهِ ظَهْرِي بِالْإِنَابَةِ أَسْتَنْدْتُ  
بِذَلِكَ قَلْبِي مُطْمَئِنًّا وَكَيْفَ لَأَهْدِيَنِي إِلَيْهِ بِالْقُرْآنِ تَلَوْتُهُ  
تَجَلَّيْتُ لِي الْأَنْوَارُ فِي كُلِّ آيَةٍ فَرَزْتُ بِهَا مَنِيَّ وَاللَّحَقَّ أَحْرَمْتُ  
تَجَرَّدْتُ مِنْ سُورٍ مُحِيطٍ إِنَابَةً خَلَعْتُ مَخِيطًا فِي طَوَافِي وَهَرَوَلْتُ  
حَوْلِي مَقَامَ خَلِيلِهِ فِي تَوَجُّهِي دُعَيْتُ لَهُ وَبِهِ سَمِعْتُ قَلْبِيئْتُ  
وَحَالَ الْوَفَا مَا بَيْنَ جَمْعٍ لَدَى الصَّفَا وَفَرَّقِي بِمَرْوَةِ سُورٍ مَبْنَاهُ أَمْنْتُ  
تَرَاءَى لِعَيْنِ الْقَلْبِ سِرٌّ مَعَالِمٍ عَلَى عَرَافَاتِ النَّفْسِ بِالْحَقِّ أُيَقِّنْتُ  
وَقَفْتُ وَكَانَ الْجَمْعُ مُشْهَدَ بَاطِنِي وَظَاهِرِي الْفَرْقُ الَّذِي مِنْهُ نُوَلْتُ  
عَلَى عَرَافَاتٍ وَالتَّجَلَّى مُشَاهَدٌ وَقَفْتُ وَنَفْسِي قَدْ عَرَفْتُ فَسَبَّخْتُ  
فَقَهْتُ نَعْمَ تَسْبِيحَ نَفْسِي وَغَيْرَهَا وَلَوْلَا وَفُوفِي فُوقَ عَرَافَاتِ حُجْبَتِ  
فَأَخْبَى مَعَالِمِي نَفَرْتُ إِلَى مَنِيَّ وَفِيهَا بَجْمَعِ الْجَمْعِ فَرَضِي صَانِيْتُ  
فَصَلَّى عَلَيَّ اللَّهُ فَضْلًا وَمِنَّةً صَلَاةً بِهَا مِنْ ظِلْمَةِ الْحَسَنِ أُخْرِجْتُ  
وَصَلَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِأَمْرِهِ فَأَشْرَقَ نُورُ الْوَجْهِ فِي حَيْثُ وَلَيْتُ  
فَأَخْرَجْتَنِي مِنْ ظِلْمِ نَفْسِي وَظِلْمَتِي إِلَى نُورِهِ الْأَعْلَى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ  
رَمَيْتُ حُظُوفِي جَمْرَةَ الشَّحِّ وَالْهَوَى وَجَمْرَةَ آمَالِي وَمَا كُنْتُ أَخْفِيْتُ  
بَسْتَيْعِ هِيَ الْأَعْضَاءُ زَمِي بَرَاءَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَوْلِي وَلِلَّهِ أَسْلَمْتُ  
وَوَدَّعْتُ نَفْسِي بِالْإِفَاضَةِ رَاغِبًا إِلَى اللَّهِ مُضْطَرًّا إِلَيْهِ وَهَرَوَلْتُ  
وَهَذَا نَعْمَ حَجٌّ بِهِ الْوَجْهُ نُورُهُ مُحِيطًا مَحَا وَجْهِي التِّي كُنْتُ عَابِتْتُ  
أَيَا ظَاهِرًا لِلْقَاصِدِينَ جَنَابَهُ تَفَضَّلْ بِفَضْلِكَ إِنِّي رَبُّ قَدْ تُبْتُ  
وَأَنْتَ غَفُورٌ قَابِلُ التُّوبِ سَيِّدِي بِفَضْلِكَ وَالرِّضْوَانِ يَا رَبُّ أَيَقْنْتُ  
وَصَلِّ عَلَى الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدٍ حَبِيبِي مُرَادِي مَنْ بَجَدَّوَاهُ أَسْعَدْتُ



\* ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كالأمن:



\* الأخ الصادق والمحِبُّ الفاني الأستاذ عبد الخالق محمد شعيشع المحامي، صاحب الهمة العالية والقلب النقي، الذي ابتلي فصبر، وأعطى فشكر، وظل على العهد حتى لقي ربه، والد الدكتور محمد عبد الخالق وعم الأستاذ أسامة شعيشع

والسيد وم. أحمد عبد الحلیم شعيشع، ود. أحمد والعقيد محمود عبد الحميد شعيشع.. بالحامل - كفر الشيخ.

\* المرحوم ابن عم فضيلة الدكتور سامي عوض العسالة وكيل مديرية أوقاف البحيرة.. برشيد.



\* الأخ الفاضل والمحِبُّ الصادق الحاج أبو بكر الصديق علي حسانين نائب الطريقة العزمية بالمراغة، والد الأستاذ أحمد أبو بكر الصديق.. بسوهاج.

\* المرحومة والدة المهندس أحمد محمود الشرفي وشهرته حمادة الشرفي.. بدمهور محافظة البحيرة.

\* السيدة الفاضلة والدة حرم الأخ الفاضل الحاج محمد شعلان.. بأورين مركز شبراخيت - بحيرة.

\* الأخ الفاضل الحاج صبحي محمد زايد شقيق الأخ الحاج جلال محمد زايد والأخ الحاج عبدالرحمن محمد زايد.. بتلقا- كوم حمادة- البحيرة.

سائلنا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

### كل عام وأنتم بخير

يتقدم سماحة شيخ الطريقة العزمية بخالص التهاني للأمة الإسلامية بحلول عيد الأضحى المبارك.. سائلنا الله تعالى أن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات، بأن تتوحد كلمتها، وتقوم من رقدتها، وتضطلع بمسئوليتها، كخير أمة أخرجت للناس.. فالمطلوب عظيم، والعمر قصير، والخطر كبير.